Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني على مصر (1798-1882م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:
• سعدون إبتسام

إشراف الأستاذ:
. بن قبي عيسى

السنة الجامعية:1436-1437ه/2015-2016م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَحِيمِ

﴿وَقُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالمُؤمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

{التوبة الآية 105}

صَدق اللهُ العَظِيم

شكر وتقدير

نحمد الله الكريم حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه الذي بلغنا هذا المآل

قال تعالى:«رَبِّ أَوزِعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين» النمل الآية19.

نحمد الله الكريم حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه الذي بلغنا هذا المآل وصل اللهم على حبيبك الذي نقتدي به والنور الذي نبصر به.

إلى من تعلقت به أرواحنا ولم نره واشتاقت إليه أنفسنا ولم ندركه ،سكن في قلوبنا لنعيش ونتبعه ونحيا على الأمل لملاقاته في جنّة الفردوس.

نشكر الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الذين كانت تهمس أفواههم بحروف من ذهب وعبارات من درر ومعاني أسمى واجّل.

إلى كل من علّمنا حرفا في مشوارنا الدراسي ونخص بالذكر الأستاذ المشرف عيسى بن قبي.

فلك منّا ألف شكر والشكر فيك واجب يؤديه كل من عرفك.

اهداء

الحمد لله الذي وفّقني إلى ما أنا فيه وجعلني من ذاكريه ويسّر لي ما كنت أطلبه وأدعوه.

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكّر قبل أن يخّط الحروف ليجمعها في كلمات،تتبعثر الأحرف وعبثا يحاول تجميعها في سطور، سطور كثيرة تمرّ في الخيال لترسم لوحة المستقبل.

إلى من وجبت فيهما الطاعة والبرّ وهان من أجلهما التعب والسهر : والديا الحبيبان.

إلى من علّمني كيف أخوض غمار الحياة بشجاعة وإباء وزرع فينا خير الخصال وعلّمني أن الحياة آمال وأن الدنيا لا تدوم على حال...

إلى من تجرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم....

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...

إليك أبتي الغالي **:"محمد".**

إلى نور العيون ورمش الجفون... إلى التي خطفت من الليل النوم ومن القلب النبض...

إلى من علّمتني الصبر على الأحزان ورسمت في قلبي عرشا من العفّة وكانت لي سندا في كل العوائق....

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.... إلى القلب الناصع بالبياض....

إليك أمي الحبيبة **:"جميلة "**

شفاك الله وجعلك تاجا فوق رؤوسنا.

إلى الروح التي سكنت روحي ... إلى سندي وقوّتي بعد الله ...إلى رفيق دربي في هذه الحياة .....إلى من أتقاسم معه اللحظات السعيدة...إلى من كان ملاذي وملجئي في شدّتي...

إليك زوجي الغالي**:"صلاح الدين"**

إلى من قاسموني ظلمة البطن ومسيرة العمر وذاقوا معي الحلو والمر...إلى من أرسم وجوههم في جميع اللوحات وأذكرهم ملايين المرات أشقاء قلبي:بسمة فؤادي **سمية** ،ذكرى وجودي **نادية** رحمها الله ،ترياق آمالي وأحزاني **وسيلة** ،مهجة روحي **ندى**، وشقيقتي التي لم تلدها أمي **زهرة** ،سعادة البيت**: تميم، ميرال، ساجدة...** إلى ضياء عيوني وأعز ما أملك إخوتي رمز التضحية:**فارس** ،**عصام**... إلى صاحبات القلب الحنون جدّتي العزيزتين: **الحاجة** وجدّتي **خيرة** رحمهما الله.

وإهدائي الخاص إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي:

إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته كما كان لي سندا ودعما :" **عمي المسعود"**

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل والحنان خالتي **"نعناعة"**

إلى الأخوات التي لم تلدهنّ أمي...إلى من تحلَّو بالإخاء وتميّزو بالوفاء والعطاء...إلى ينابيع الصدق الصافي:**بسمة ،دلال ،بثينة.**

إلى من جعلهم الله إخوتي بالله ومن أحببتهم بالله وتذوقت معهم اجمل اللحظات:**خيرالدين، جمال الدين ،عبد الغاني بومدين** وأخص بالذكر روح القلب الصافي **عبد الرحمان**.رحمه الله.

إلى مصابيح المنزل وضيائها: **محمد، تسنيم ،رهف،راما ،جنى...**

إلى رفيقات العمر وشقيقات القلب صديقاتي العزيزات:**سلمى، سلوى، عائشة، نسرين، رندة، مريم، أمينة ،إيمان ،صليحة ،فضة، إيمان**...إلى كل من أحبهم القلب وسهى عن ذكرهم القلم.

أهدي ثمرة جهدي.

إبتسام

قائمة المختصرات

د،ع	الدولة العثمانية
د.م.ن	دون مكان نشر

د. د. ن	دون دار نشر
د. س. ن	دون سنة نشر
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	ميلادي

مقدمة

شهد النصف الثاني من القرن 17 م ضعفا وتدهورا فيما يخص الدولة العثمانية. حيث انتهى بها الأمر أن أصبحت ممتلكاتها في شرقي البحر المتوسط مطمعا للدول الأوربية. ولم يأت القرن 18 م إلا وقد أخذت الدول الكبرى الأوربية تفكّر جيدا في كيفية تقسيم ممتلكات العثمانيين ،و إحياء الطريق القديم للتجارة طريق مصر. هذا الطريق الذي سيطر فترة من الزمن على تجارة الشرق ، ونتيجة لهذا ظهر تنافس أوربي محتدم بين دولتين قويتين من أجل السيطرة على مصر وطريقها، خاصة في الفترة الزمنية منذ الحملة الفرنسية والى غاية فرض الحماية (1798-1882). هاته الفترة التي سبقتها فترة تدهور وضعف مسّ مصر من جميع النواحي، فاستغلت الدول الأوربية هذا الضعف وبخاصة فرنسا وبريطانيا . وقد كانت فرنسا هي السبّاقة من خلال إرسال حملتها العسكرية المشهورة بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798 .

كمّا أن هذه الفترة شهدت ظهور مشروعين بارزين هما: مشروع سكة الحديد وقناة السويس، حيث أشعلا نار التنافس بين الدولتين من أجل الإنفراد بهما ، كما فتحا الباب على مصراعيه لتنافس شديد بينهما حول التدخل في الشؤون الداخلية لمصر على حد سواء. لينتهي هذا التنافس بانفراد بريطانيا بمصر وفرض حمايتها عليها سنة 1882م.

ونظرا لأن الموضوع يتناول أهم حقبة تاريخية في مصر، هذه الحقبة التي تميزت بجملة من الاحداث خاصة في مجال التنافس وكل هذا من أجل تحقيق أطماع استعمارية.

وقد ارتأينا إلى اختيار هذا الموضوع نظرا للدواعي التالية:

- محاولة إلقاء الضوء على أهمّ مرحلة من تاريخ مصر خاصة وأن هذه الدولة الشقيقة في وقتنا هذا تمرّ بأصعب مرحلة في تاريخها.

- الرغبة في إبراز الأهمية التي تحتلّها مصر وهذا ما جعل الدول الكبرى تتنافس من أجل الاستيلاء عليها.

- محاولة الإسهام ولو بالقدر القليل في إبراز تاريخ مصر وأهميته وإبراز أهم مقاومات للاستعمار سجّلها التاريخ كثورة الزعيم الثائر أحمد عرابي .

وعلى هذا الأساس إرتأينا أن تكون الإشكالية كالتالي:

– إلى أيّ مدى كانت حملة نابليون بونابرت سنة1798 ومشروع قناة السويس سببا في جلب الأطماع الاستعمارية خاصة الفرنسية البريطانية؟

ولتوضيح الإشكالية بشكل أفضل قمنا بطرح التساؤلات التالية:

– منذ متى تعود جذور الأطماع الاستعمارية الفرنسية والانجليزية على مصر؟ ولماذا احتدم الصراع على مصر بالذات؟

– فيما تمثلّ التنافس الاستعماري في نهاية القرن 18 م ؟

– ما هي أهم المشاريع التي عرفها القرن 19 م والتي ظهر حولها التنافس؟ وفيما تتمثل ردود الفعل حولها؟

– فيما تكمن نتيجة هذا التنافس الاستعماري الطويل؟

وبناءا على المادة العلمية المتوفرة لدينا قسمنا الموضوع إلى ما يلي:

– فصل تمهيدي: تناولنا فيه التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني قبل الحملة الفرنسية أي قبل عام 1798 م من خلال:

أولا : جذور الأطماع الاستعمارية المتعلقة بكل من فرنسا وانجلترا في مصر.

ثانيا: الأوضاع التي كانت تعيشها مصر. وكل هذا شمل فترة ما قبل الحملة الفرنسية أي قبل 1798م.

الفصل الأول والذي كان بعنوان: التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني في نهاية القرن 18 م، قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث عالجنا فيه:

أولا: الحملة الفرنسية على مصر من تقارير ساهمت في تنظيم الحملة وتجهيزها.

ثانيا: ردود الفعل سواء كانت مصرية أو انجليزية وتأثير الأخيرة على موقف الدولة العثمانية.

ثالثا: نتائج الحملة

أما الفصل الثالث فكان هو الأخر بعنوان التنافس الاستعماري في القرن 19 م

تطرقنا فيه إلى حملة محمد علي على الشام والموقف الأوربي منها أيضا أهم المشاريع التي جلبت التنافس الاستعماري من خلال مشروع سكة الحديد وقناة السويس ، حيث حاولنا إبراز مدى مساهمة هذه المشاريع في إشعال التنافس بين فرنسا وبريطانيا.

وفي الأخير اختتمنا موضوعنا هذا بخاتمة كانت حوصلة أو جملة من الاستنتاجات لما تناولناه في الموضوع.

بالحديث عن المناهج التي إتبعناها في دراستنا والتي إقتضتها خطتنا فاعتمدنا على المناهج التالية:

أولا: المنهج الوصفي الذي وظّفناه في وصف الموقع الاستراتيجي لمصر ،كذا الأوضاع التي كانت سائدة في مصر قبيل الحملة. كما اعتمدناه في الفصل الأول من خلال وصف تجهيز الحملة وسيرها أيضا وصف المعارك والثورات التي ظهرت كرد فعل للحملة.

ثانيا: المنهج التحليلي الذي كان له الحظ الوافر والذي اعتمدناه في جميع الدراسة من تحليل الظروف وأوضاع مصر في الفصل الأول إلى غاية الفصل الأخير المبحث الأخير فرض الحماية.

ثالثا: المنهج الإحصائي الذي إعتمدناه في المبحث الأول للفصل الأول فيما يخص تجهيز الحملة وعدد الجنود والمشاركين في الحملة ....الخ ، إضافة إلى المبحث الثاني بعض الإحصاءات في المعارك أيضا إحصاءات لمصاريف قناة السويس..الخ.

وبالنسبة للمادة العلمية من مصادر ومراجع معتمدة في البحث والتي مثّلت لنا الدعم الحقيقي والمرشد لتتبع سير الأحداث والوقائع التاريخية لمصر نذكر أبرزها:

المصادر: عبد الرحمان بن حسن الجبرتي وكتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار بجزئه الثاني ومؤلفه الثاني : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس حيث تطرق في مؤلفيه إلى وصف أحوال مصر ومجيء الحملة الفرنسية، ضف إلى ذلك كتاب مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية لجوزيف ماري مواريه والذي استفدنا منه في عنصر تجهيز الحملة وغيرها من المصادر أما المراجع فهي عديدة نذكر أهمها:

كتاب تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517–1922م) لمؤلفه عمر عبد العزيز عمر والذي استفدنا منه استفادة كبيرة حيث خدمنا في جميع الفصول.

كتاب تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة لمؤلفه محمد رفعت حيث أفادنا في جذور التنافس الاستعماري.

كتاب تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر لمؤلفيه عمر الإسكندري وسليم حسن والذي استفدنا منه في مشروع سكة الحديد. إضافة إلى مراجع أخرى.

وككّل بحث علمي فقد واجهتنا جملة من الصعوبات حاولنا تذليلها أبرزها:

– عدم تناول المراجع المتعلقة بتاريخ مصر لمشروع سكة الحديد حتى وإن ذكر في الدراسة يُقدّم لمحة موجزة عنه.

– تقيّد الموضوع بكمية دراسة معينة حيث صعب علينا الإلمام بجميع عناصره وحيثياته ضمن إطار صفحات محددة.

– صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفّقنا في الإلمام بإشكالية الموضوع ومحاولة الإجابة عنها ولو جزئيا.

الفصل التمهيدي:

الأطماع الإستعمارية الفرنسية الإنجليزية حول مصر قبل عام 1798.

المبحث الأول: جذور التنافس الإستعماري حول مصر.

المبحث الثاني: أوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية.

كانت مصر منذ القديم بموقعها الإستراتيجي الهام معبرا للتجارة العالمية والمتحكمة فيها. غير أن سيطرتها لم تدم بعد إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي أفقدها أهميّتها، وبتوّلي السلطان العثماني سليمان القانوني الحكم ظهرت قضية الإمتيازات الممنوحة للدّول الأوربيّة خاصة فرنسا وبريطانيا اللتين أدركتا فيما بعد أهميّة مصر، ليظهر بينهما تنافس قوّي مستغلين في ذلك هذه الإمتيازات من أجل السيطرة عليها وبالتالي السيطرة على الطرق التجارية المؤدية للهند.

المبحث الأول: جذور التنافس الاستعماري حول مصر.

مع بداية القرن 15م ، كانت مصر هي المتحكمة في طريق التجارة[1]من خلال موقعها الجغرافي في قلب الدنيا القديمة وسط إفريقيا وأوربا وآسيا أيضا وقوعها في أضيق بقعة بين البحرين المتوسط والأحمر.[2] (أنظرالملحق رقم1)

كما كان الحجم الأكبر من هذه التجارة يسير في طريقين أوّلهما: طريق البحر الأحمر إلى السويس ثم إلى القاهرة بالقوافل ومنها على ظهر السفن في فرع رشيد، أمّا الملاحة ففي ترعة كانت تصل بين النيل والإسكندرية وثانيهما طريق الخليج العربي ونهر الفرات ثمّ إلى حلب ومنها إلى الموانئ الواقعة شرقي البحر المتوسط وموانئ مصر والشام.[3]

لتتأثر تجارة مصر باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في القرن 15 م، وعن هذا يقول محمد أمين فكري:"ولمّا إفتتح أهل بلاد البرتغال طريقا جديدا للهند وهو طريق رأس عشم الخير تلاشت تجارة الهند من طريق مصر واضمحلّت وهذا هو السبب الذي ينبغي أن ينسب إليه كساد التجارة بمصر في ذلك العصر....ومن المحقّق أن التجارة بمصر كانت قد اعتراها الكساد مدّة مديدة من الزمن أيّام سلطة المماليك البحرية فاضمحلّت البلاد وساءت أحوال العباد...الخ."[4]

---

[1]– محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934، الجزء1، ص12.

[2]– عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517–1922)، دار المعرفة، القاهرة، 2007، ص39.

[3]– فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن16، دار المعارف،د.م.ن، 1994، ص7–8.

[4]– محمد أمين فكري: جغرافية مصر، مطبعة وادي النيل، مصر، 1396هـ، ط1، ص370–371.

وبضمّ مصر للد.ع سنة 1517 على يد سليم الأوّل. ظهرت قضية الإمتيازات الممنوحة للدول الأوربيّة ، وتعتبر البندقية أوّل دولة أوربيّة تحصل على إمتياز يتعلق بتسهيل التجارة سنة 1517م.

وفي القرن16م قُرّبت خطوط السياسة الأوربيّة بين الدولة العثمانية والمملكة الفرنسية، فعُقد تحالف بين السلطان سليمان القانوني وبين الملك فرنسوا الأول سنة 1532م.[1] كما تمّ توقيع معاهدة الإمتيازات بين الدولتين سنة 1535م منها: منح الحريّة الكاملة للمواطنين الفرنسيين في الأراضي المصرية وحمايتهم وتسهيل التجارة .وبمقتضى هذه المعاهدة نشطت التجارة الفرنسية وأدّت إلى اتساع النفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط . لتحذو إنجلترا هي الأخرى حذو فرنسا وتوقّع معاهدات مماثلة مع الباب العالي، فحصلت على أوّل إمتياز لها عام 1580.[2]

وقد إهتمت فرنسا بإحياء الطريق البرّي بمصر كي تنجح في المنافسة التجارية والسياسة بينها وبين إنجلترا وهولندا اللتين تتنازعان للسيطرة على الطريق البحري حول إفريقيا.[3]

أمّا إنجلترا فبدأ إهتمامها بالسوق المصرية منذ عام 1583.حيث بدأت تتطّلع لمدّ نشاطها خارج رقعتها والإعتماد على الطرق البحرية. فأسّست **شركة الليفانت** في حوض المتوسط لتسيير التجارة، كما تمّ تعيين سفير لها في الأستانة سنة 1583. فسجّل هذا عهدا جديدا لعلاقة إنجلترا بالشرق الأدنى وفي إطار هذا أرسلت شركة الليفانت سفنا محمّلة بالقصدير والرصاص لميناء الإسكندرية مقابل توابل، وكل هذا في ظلّ ظروف شاقة تعرّض لها التجّار الإنجليز من خلال الرسوم المرتفعة وقدرها 10% .وهو أعلى ممّا كان يدفعه التجّار الفرنسيون،كما.عقدت معاهدة تجاريّة مع حاكم مصر **أبو الذهب** في مارس 1775م خُفّضت بمقتضاها الضرائب المحصّلة على البضائع الآتية من الموانىء الهندية وحماية مصر للتجارة المصدّرة للخارج ،وهذا ما رفضته د ع نظرا لأنّه يتعارض مع مصالحها، أيضا

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض،1997، ط1، ص180.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص40–41.

[3]– صالح رمضان محمود: الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر(1863–1882)،مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع إصدار الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق،د.س.ن،، ص71.

تخوّفها من زيادة ثروة المماليك. فعارضت التجارة في البحر الأحمر[1] ونتيجة لمعارضتها تمّ تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية والتي إحتكرت نقل التجارة الفرنسية مع جزر الهند الشرقيّة ومدغشقر المارة بطريق رأس الرجاء الصالح.[2]

عارضت بريطانيا جهود فرنسا لدى الباب العالي من أجل إحيّاء طريق التجارة البرّي عبر مصر، لأنّها تعلم أنّ فتح طريق السويس سيعود بالخسارة على تجارة شركة الهند الشرقيّة البريطانيّة التي تحتكر معظم تجارة طريق رأس الرجاء .كما أنّه سيمهّد الطريق أمام فرنسا للتحكم في طريق البحر الأحمر.[3] في مقابل هذا كانت فرنسا تسعى لدى السلطان العثماني لفتح الطريق للتجارة الفرنسية لكنها فشلت، وبعد وساطة"**شارل مجالون**" التاجر الفرنسي في مصر تمّ عقد ثلاث معاهدات تجارية مع مصر سنة 1785 .الأولى مع **مراد بك** تعهّد فيها بحماية التجارة الفرنسية مقابل ضريبة أمّا الثانية فمع **يوسف كسّاب** (ملتزم الجمارك العام) والثالثة مع **الحاج ناصر شديد**"أحد شيوخ العرب" ،وفيها تعهّد بنقل المتاجر الفرنسية بأمان في طريق الصحراء مقابل مبلغ من المال[4].

تعتبر هذه المعاهدة سببا في تحريك الإنجليز واشتراك الحكومة البريطانية في الإهتمام أكثر بمصر وطريقها الذي أصبح يمثل حلقة من حلقات الصراع العنيف بين فرنسا وبريطانيا حول الهند. وتخوّف كل واحدة من سيطرة الأخرى عليه، لذا كلّفت الحكومة البريطانية "**جورج بلدوين**" الذي كان يرعى مصالح شركتي الهند الشرقية واالليفانت بمصر بإعداد تقرير عن النشاط الفرنسي بمصر وأهميتها، وهو ما تمّ حيث بيّن في تقريره الذي أعدّه سنة 1785 أهميّتها بالنسبة لبريطانيا وصلاتها التجارية بالهند إضافة إلى أهميتّها بالنسبة لفرنسا. وفي هذا الصدد قامت الحكومة البريطانية بعقد معاهدات مع البكوات تكون موازية للمعاهدات التي عقدتها فرنسا معهم، ولم يتمّ عقدها إلاّ في عهد **مراد بيك** عام 1792. لكن هذه

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع نفسه، ص189–194.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص43

[3]– جميلة العيسى: الصراع البريطاني الفرنسي حول البحر الأحمر(1213هـ–1286هـ/1798–1869)، مكتبة العبيكان، د.م.ن،2001، ط1، ص36

[4]–صالح رمضان محمود ، مرجع سابق، ص71–72.

المعاهدات في الأخير لم تجد أيّ حماس نتيجة لأسباب منها: إنتشار الفوضى بمصر في عهد مراد بك وإبراهيم بك وانشغال بريطانيا بالصراع الأوربي ضد فرنسا.[1]

ممّا سبق يبدو أنّ الأطماع الإستعمارية خاصّة الفرنسية والإنجليزية قد جاءت من أجل أن تجد لنفسها مكانا في مصر. فمن خلال السيطرة عليها يتم السيطرة على أهم طريق تجاري قريب موصل للهند، وهذا ما سيظهر لنا جليّا في التنافس المحتدم بينهما مستغلين في ذلك الإمتيازات الممنوحة لهم من أجل بسط نفوذهم.

المبحث الثاني: أوضاع مصر قبل عام 1798.

ا/ **السلطة:** شهد القرن 18م تفككا في القوى (العثمانية،المماليك) وظهور الصراعات بين الولاة والمماليك وضباط الأوجاقات الذين كانوا يشتركون في حكم البلاد.[2] فاستأثر المماليك بالسلطة والنفوذ وأهملوا شؤون البلاد في جميع المجالات ، حيث تجرأ المماليك على عزل الوالي العثماني في مصر كما حاولوا الإستقلال بمصر وطرد العثمانيين منها. فزادت الفوضى والإضطرابات نتيجة تنافسهم للوصول للمناصب العليا.[3]

كما كان نفوذ الإنكشارية في تزايد مستمر وهذا ما تحدّث عنه القنصل الفرنسي ميليه في رسالة إلى الوزير الفرنسي في فرنسا بقوله" ...وزاد نفوذ الإنكشارية بصورة كبيرة وواضحة وهم يحاولون الإستيلاء على إيرادات الجمارك... ".[4]

إضافة إلى هذا معاناة المصريين من ظلم المماليك واستبدادهم وهذا ما يصفه لنا الجبرتي بقوله "وفي سنة (1209هـ/1790م) لم يقع شيء في هذه السنة من الحوادث الخارجية سوى جور الأمراء وتتابع مظالمهم واتّخذ مراد بك الجيزة سكنا، وزاد في عمارته

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص198–201.

[2]– جلال يحي: مصر الحديثة(1517–1805) منشأة المعارف، الإسكندرية، د.س.ن، ص311–313.

[3]– لطف الله بن أحمد جحّاف: نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1989، ط2، ص54–57.

[4]– إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن18، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.م.ن، 1992، ص116.

واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة ....."[1]

من هذا القول يبدو أن المماليك قد عاشوا حياة رخاء من خلال إبتزاز الأموال من أهالي مصر حيث كانت ثروة البلاد في أيديهم وتحت تصرفهم. وهذه الحريّة المطلقة والإمتلاك جعلهم يسيئون إلى الأهالي وإلى التجار الأجانب ،خاصة هؤلاء الذين كانوا يرفعون شكاويهم إلى حكوماتهم دائما .حيث سُيتخّذ هذا فيما بعد كذريعة أو كمبرر للحملة الفرنسية على مصر.[2]

إذن من خلال دراسة الحياة السياسية يظهر لنا جليّا أنّ السلطة كانت في خدمة المصالح الشخصية ولم تكن تهتّم بأحوال الناس وشؤونهم ، حيث كانت تعرف تنافسا شديدا بين المماليك و العثمانيين إضافة إلى هذا ظهور الفساد والظلم والإستبداد .

ب/ الحياة الإقتصادية والإجتماعية: نتيجة لحكم المماليك الاستبدادي وإهمالهم شؤون البلاد إنعكس هذا على الحياة الاقتصادية والإجتماعية للسكان. حيث تدهورت الصناعة والتجارة وابتُليت الزراعة نتيجة عدم الاعتناء بشؤون الريّ ،كما عانى الفلاح من قلّة الإنتاج.[3]

وقد كان الفلاح الذي يملك أرضا يقوم بالعمل فيها دون أن يكون له حق التصرف بالبيع أو الشراء، إضافة إلى قيامه بدفع الضرائب إمّا نقدا أو عينا. فانتشر الجوع والوباء والطاعون وأدّى هذا إلى موت عدد كبير من الناس.([4])و يصوّر لنا الجبرتي الوضع بقوله " إستهلّ المحرم بيوم الخميس (1207هـ/1793م) والأمر في شدّة الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات أهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملئوا الأسواق والأزقة رجالا ونساء

---

[1]– عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998، الجزء2، ص388.

[2]– جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث، مطبعة الهلال، مصر، 1882، ج2، ط1911،2،ص154.

[3]– لطف الله بن أحمد حجاف، مرجع سابق، ص57.

[4]– أحمد حافظ عوض: نابليون بونابرت في مصر، شركة كلمات للنشر، القاهرة، مصر، د.س.ن، ص33–35.

وأطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع وتموت الناس في كل يوم جملة كثيرة من الجوع".[1]

أمّا أوضاع الدولة العثمانية فلم تكن أحسن حال حيث كانت هي الأخرى تعرف حالة ضعف وانهيار، كما دبّ فيها الفساد إضافة إلى صراعها الشديد مع المماليك من أجل يسط النفوذ على مصر.[2]

من كل ما سبق نجد أن الأوضاع في مصر كانت سيئة ومتدهورة للغاية، من خلال فساد السلطة وتدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية. كلّ هذا جعل الدول الأوربية تفكّر في إحتلال المنطقة .مستغلّين هذا الضعف الذي تمّر به، وعلى رأس هذه الدول نجد فرنسا من خلال إرسال حملتها المشهورة والتي قادها نابليون مرتكزا فيها على عدة تقارير تشجّع فكرة الإحتلال.

[1]– عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مصدر سابق، ص361.

[2]– لطف الله بن أحمد جحاف، مرجع سابق، ص58.

الفصل الأول: التنافس الفرنسي البريطاني في نهاية القرن 18م.

المبحث الأول: الحملة الفرنسية على مصر.

أ/ التقارير المساهمة في احتلال مصر.

ب/ تجهيز الحملة والهجوم.

المبحث الثاني: ردود الفعل حول الحملة ونتائجها.

أ/ ردود الفعل المصرية والانجليزية وتأثير الأخيرة على موقف الدولة العثمانية.

ب/ نتائج الحملة.

نتيجة إهمال العثمانيين والمماليك لشؤون مصر، كانت الدول الأوربية وبخاصة فرنسا وانجلترا تتحيّن الفرصة من أجل الاستيلاء عليها. ففرنسا كانت ترغب في استرداد مستعمراتها والوصول إلى الهند بطريق غير طريق رأس الرجاء ، لذا رأت أن مصر هي الأنسب وأن الإستيلاء عليها سوف يجعل منها قاعدة لإمبراطورية فرنسية في الشرق، لذا نظّمت حملتها المشهورة بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798 .

المبحث الأول: الحملة الفرنسية على مصر.

أ/ التقارير المساهمة في احتلال مصر:

نتيجة الإساءات التي تعرّض لها التجّار الفرنسيون من طرف البكوات المماليك خاصة مراد بك وإبراهيم، أيضا الضعف الذي شهدته مصر حينها بدأت فكرة الاستيلاء عليها لذا تعدّدت التقارير التي كتبها الرحّالة والقناصل والتجار الفرنسيين من أجل احتلال مصر ومن أهم هذه التقارير:[1]

1- **تقرير سان ديديه 1776:** والذي قدّمه إلى رئيس وزارة الحربية الفرنسية ،حيث قدّم فيه معلومات حول مصر من حيث الموقع، الشعب، العادات والتقاليد الحكومة، خيرات البلاد ومحاصيلها ... الخ، كما قدّم في تقريره تبريرات للحملة على مصر وغزوها للتمكن من نهبها وتعويض ضياع المستعمرات الأخرى.[2]

2- **تقرير مجالون: جوان 1795:** إلى المندوب الفرنسي في القسطنطينية والذي أخبره فيه أنّ حكومة الجمهورية إذا شاءت أن تولي شؤون التجارة إهتماما جديّا وأن تجني من هذه التجارة كل فائدة ممكنة فلا مناص في هذه الحالة من أن تمتلك مصر ومصر كلها فلا تكتفي بميناء الإسكندرية بل يجب كذلك الاستحواذ على رشيد ودمياط والقاهرة والسويس كما.[3]

3- تقرير سانت بريست سفير فرنسا في القسطنطينية 1761: والذي كان يرى أن الاستيلاء على مصر ضرورة لخدمة المصالح الفرنسية كمابيّن في تقريره الضعف الذي تمرّ

---

[1]- جلال يحي، المرجع السابق، ص336.

[2]- زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، كمبيوتر شار للطبع، 1998، ص118.

3-عمر عبد العزيز عمر،دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دار النهضة العربية،مصر،1990،ص41

به مصر سياسيا والفوضى التي تعيشها، كما أن القنصل الفرنسي في مصر "**مور**" كان يخشى من امتلاك النمسا لمصر خاصة بعد ضعف الدولة العثمانية وأكد أن الاستيلاء على مصر سيكون سببا في إحياء طريق التجارة البري القديم عبر برزخ السويس واستخدامه في نقل تجارة الهند، كما وضع خطة عسكرية لاحتلال مصر.[1]

4- **تقرير الرحالة دي توت:** الذي نشر في مذكرته سنة 1784 أن الدولة العثمانية متجهة صوب السقوط في وقت قريب ومن واجب فرنسا احتلال مصر إذا رغبت الاستئثار بتجارة **الليفانت** أو حوض المتوسط وقدم حجج لتسهيل الاحتلال ومن بينها التذرع بما كان يلحقه المماليك من أذى بالتجارة الفرنسية وأوضح سهولة الغزو والفوضى في مصر

5- **تقرير تاليران:** وزير خارجية فرنسا والذي لخص في تقريره ضرورة تأديب البكوات المماليك مشيرا إلى الضعف، كما وضع خطة للاحتلال ووضّح الفوائد التي ستجنيها فرنسا من الاحتلال، كما أكّد أن الفتح لن يتطلب نفقات باهضة وأن فتح مصر سيعود بفوائد محققة لا حصر لها على جمهورية فرنسا.[2]

وقد عبّر تاليران في رسالته إلى مجلس الديركتوار 10 حزيران 1798 "بأن الحملة الفرنسية على مصر سوف تهدم سلطان بريطانيا في الهند".[3]

بالإضافة إلى هذه التقارير نجد سبب آخر دفع إلى تنظيم الحملة هو رغبة فرنسا في فتح مستعمرات جديدة لهم تعويضا عمّا خسروه من مستعمرات في أمريكا والهند في مؤتمر صلح باريس سنة 1793 م مع بريطانيا وتكوين إمبراطورية فرنسية جديدة تكون نواتها مصر.[4]

إذن ممّا سبق حول هذه التقارير نجد أن معظمها قد شجّع وأيّد فكرة الاستيلاء على مصر فصوروها على أنّها جنّة، كما يمكن ضرب بريطانيا بالاستيلاء على الطريق البرّي لها وإحيائه كل هذا جعل الحكومة الفرنسية تفكر في احتلال مصر وبهذا تضرب عصفورين

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر،مرجع نفسه،ص41-42

[2]-عمر عبد العزيز عمر،مرجع نفسه،ص42.

[3]- علي عبد المنعم شعيب: التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2005، ط1، ص23.

[4]- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر، عمان، 1989، ص66-67.

بحجر واحد: ضرب انجلترا من جهة والحصول على مستعمرة فرنسية في الشرق من جهة أخرى.

ب/ تجهيز الحملة والهجوم:

بعد التقارير المشجعة لغزو مصر قام نابليون بعرض مشروع الاحتلال على حكومة الإدارة ، فقدّم مذكرة في مارس 1798 بشأن الاستيلاء على مالطا ومصر. حيث كان التردد في بداية الأمر لكن الأمر استقّر في الأخير على تجهيز جيش الشرق وإرساله لاحتلال مصر تحت قيادة **الجنرال نابليون بونابرت** (*) في 12 افريل 1798. وقد تضمن القرار مقدمة اشتملت عل الأسباب التي وجهت الحكومة إلى إرسال حملتها لمصر، ذلك من أجل معاقبة البكوات المماليك الذين أساؤا للتجّار الفرنسيين والذين كانوا على صلات وطيدة مع الانجليز. وكذلك البحث على طريق تجاري آخر بعد أن استولى الانجليز على طريق رأس الرجاء الصالح.[1]

في 12 أفريل 1798 قام نابليون بتجهيز الحملة .وقد تكتّمت حكومة الإدارة على مشروع الحملة حتى لا تعلم به الحكومة البريطانية فلم يعلم أحد بوجهتها إلا نابليون ورؤساء حكومة الإدارة و**ناليران** وزير خارجية فرنسا[2]، لتبدأ مرحلة الاستعدادات والتجهيزات ويصفها

(*) نابليون بونابرت: ولد بمدينة أجاكسيو (عاصمة جزيرةكوريسكا) في 15 أوت 1769، أبوه كارلو مايريادي بونابرت ووالدته تدعى ليتيزيا مولينو وهو من أسرة أصلها إيطالي وبما أن الجزيرة سقطت في يد فرنسا قبل عام واحد من ولادته تربى تربية فرنسية التحق بمدرسة برين الحربية وهو في سن العاشرة ثم التحق بالمدرسة العليا العسكرية بباريس في 1784 خاض عدة معارك ضد النمسا وروسيا كما عقد صلحا مع المانيا كما قاد حملة لمصر من أجل قطع طري إنجلترا الموصل للهند، كان دكتاتوريا فانفرد لنفسه بالحكم وعين نفسه قنصلا ثم إمبراطورا، وفي سنة 1814 تمكن الحلفاء من السيطرة على باريس ليتنازل على العرش وينفى إلى جزيرة ألبا لكنه عاد وشكل جيش للسيطرة على باريس، لكن التحالف الإنجليزي النمساوي منعه من ذلك بعد هزيمته في معركة زاترلو التي استسلم فيها.

Erin A .PETERS :The Napoleonic Egyptian scientific escpedition and the nineteenth centry survey museum,south orange,NJ,May2009,page9-11

[1]- جلال يحي، مرجع سابق، ص 341-342.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص67.

جوزيف ماري وهو أحد ضباط الحملة الفرنسية بقوله:"تمّ تجهيز هذه الحملة في تولون ،حيث تجمعت فرقة تضم مجموعات من الجنود ما يقارب 200ألف جندي من المشاة وسلاح الفرسان والمدفعية، ورسى أسطول قوامه 13 سفينة حربية...وزوارق حاملة للمدافع...، وقد بلغ عدد المشاركين في الحملة حوالي30ألف مقاتل إضافة إلى البحارة والفنانين والقائمين على خدمة الجيش والضباط ومجموعة كبيرة من العلماء بلغ عددهم حوالي 167 عالم في الفلك والرياضيات والجغرافيا والرسم والموسيقى...الخ[1]

وفي19 ماي 1798 أبحر الأسطول من ميناء طولون وفي طريقه إستولى على جزيرة مالطا في 9جوان1798 حيث كانت تحت حكم فرسان القديس يوحنا[*] ،ليتوجه الأسطول بعد ذلك نحو البحر المتوسط.[2] (أنظر الملحق رقم2)

لمّا علمت إنجلترا بأمر الحملة عهدت إلى الأميرال **نلسن** بالتجول في البحر المتوسط لمراقبة الأسطول الفرنسي. ولما علم نابليون بوجود الأسطول البريطاني في المنطقة عدل اتجاهه صوب كريت، لكن نيلسون كان على يقين بأن الحملة متجهة إلى مصر.[3] فأرسل نلسن فرقة صغيرة إلى موانئ الإسكندرية أين التقت بالسيد **محمد كريم** حيث أخبروه عن سير الحملة الفرنسية منذ شهر وأن مقصدها هو مصر،فاعتبر هذا خداعا،[4] وعن هذا يتحدث الجبرتي بقوله: "وردت الثغر عشرة مراكب من مراكب الإنجليز...، وإذا بقايق[*]صغير وصل من عندهم وفيه عشرة أنفار، فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس....، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فأخبروا محمد كريم أنهم إنجليز حضروا للتفتيش عن الفرنسيين لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ...فلم يقبل منهم السيد محمد كريم هذا

---

[1]– جوزيف ماري مواريه: مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة وتقديم كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، د.م.ن 2000، ص19–21.

[*] يرجع أصلهم إلى بيت المقدس، وهم من عدة دول لاقومية لهم، عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاص، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص58.

[2]- جلال يحي،مرجع سابق،ص353

[3]– عمر عبد العزيز عمر،مرجع سابق،ص68

[4]– المعلم نقولا الترك:الحملة الفرنسية على مصر والشام، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1990، ط1، ص21

[*]قايق: مركب صغير أوزورق كان يستعمله الفلاحون المصريون للملاحة فالنيل، المعلم نقولا الترك، مرجع نفسه، ص21.

القول وظن أنها مكيدة ....عندها عادت رسل الإنجليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الإسكندرية".[1]

في جوان 1798 نزل نابليون بجيوشه في الإسكندرية حيث يقول ا الجبرتي بقوله:"وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بأنّه جاءت مراكب للفرنسيين كثيرة فأرسلوا في البحر جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد فنزلوا لهم وعوقوهم في الراكب، وفي الليل تحولت مراكب جهة العجمي وأنزلوا آلات الحرب والعساكر فلم يشعر أهل الثغر في وقت الصباح إلا والعساكر كالجراد المنتشر حول البلد..".[2]

باحتلال الإسكندرية ظهر الفزع بين الناس فتم عقد جمعية عمومية من كبراء البلد لمناقشة الوضع الجديد وتمّ الإتفاق على سير مراد بك إلى الإسكندرية لصد الأعداء .أمّا نابليون فقد قابلته حامية المدينة للدفاع عنها، فدخل المدينة عنوة وأخبر سكانها أنه لا يريد سوءا بهم وإنما يريد ملاحقة المماليك، وتمّ له الإستيلاء على الإسكندرية فالتفت إلى تنظيم حكومة الإسكندرية وإدارة شؤونها. وقبل أن يزحف بجيشه إلى القاهرة وزّع منشوره(انظر الملحق رقم 3) من أجل كسب تأييد الأهالي له ووعد بعدم التعرض لحريّتهم وتقاليدهم لكن سرعان ما جرّدهم من السلاح وأمرهم أن يحملوا على صدورهم شارة الجمهورية الفرنسية، وقد ترك نابليون الجنرال كليبر بالإسكندرية ثم زحف إلى القاهرة في 3 يوليو واستولى على دمنهور ورشيد.[3]

دارت معركة قرب دمنهور مع جيش مراد بك انهزمت فيها جيوش مراد. بعدها واصل نابليون زحفه إلى القاهرة لكن الزحف كبّده وجنوده الكثير من المشقّات ليشتبك مع قوات

[1]– عبدالرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين،دار الكتب،القاهرة،1998،ص43

2–عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مصدر نفسه،ص43

[3]–عمر الاسكندري،سليم حسن:تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر،مكتبة مدبولي،القاهرة،1996،ط2،ص92

المماليك بقيادة مراد بك في معركة الأهرام **امبابة** 21يوليو 1798. على إثرها انهزم مراد اين انسحب بجيشه إلى الصعيد فاستولى نابليون على القاهرة بعد انسحاب البكوات منها.[1]

المبحث الثاني: ردود الفعل حول الحملة ونتائجها.

أ/ ردود الفعل المصرية الإنجليزية وتأثير الأخيرة على موقف الدولة العثمانية:

على اثر مجيء الحملة الفرنسية ظهرت مجموعة من ردود الأفعال سواء كانت داخلية أو خارجية وقد كانت انجلترا أول من بدأ ردة فعل أو معارضة للحملة ومجيئها وسنرى فيما بعد تأثيرها على الموقف العثماني الذي كان في البداية مترددا في موقفه اتجاه فرنسا حيث كان يعتبرها دولة صديقة ثم تم تغيير هذا الموقف إضافة إلى رد الفعل الداخلي من خلال القيام بالعديد من الثورات الرافضة للحملة وأول رد فعل أو موقف سنتعرض له هو رد الفعل البريطاني من خلال معركة أبي قير البحرية سنة 1798 .

1- معركة أبي قير البحرية 1 أوت 1798: بعد ترقب الأسطول الفرنسي من طرف الإنجليز تم معرفة وجهته وبمجرد وصوله للإسكندرية قام الأسطول الإنجليزية بقيادة نلسن بتعقبه إلى سواحل أبي قير أين دارت المعركة بينهما حيث كان الأسطول الانجليزي يتكون من15 سفينة حربية بينما الفرنسي فيتألف من 17 سفينة وفي 1اوت 1978 تم محاصرة السفن الفرنسية أمام سواحل أبي قير أين أشعلت المعركة بينهما وفيها م القضاء على معظم السفن الفرنسية عدا أربع بوارج بحرية فرت إلى مالطا، كما غنم الانجليز بست سفن فرنسية ضمت إلى أسطولهم وتم تحطيم البارجة لوريان التي قدم عليها نابليون.[2]

وبهذا فقد أثرت معركة أبي قير على الأسطول الفرنسي ووضعت حدا لمطامع بونابرت فيما يتعلق بتوغله في البحر الأحمر والوصول الى الهند وفرض السيادة على البحر الأحمر.[3] '(انظرالملحق رقم 4)

أما موقف الدولة العثمانية من الحملة فقد كان في تردد كامل حيث أن الحملة أخلطت عليها أوراقها ما ضايقها أن ترى دولة صديقة تحتل ولاية من أهم ولاياتها دون إنذار واتضاح

[1] –محمود الشرقاوي: مصر في القرن التاسع عشر،مطبعة الرسالة،مصر،ط1957،2،ص39

[2] – جلال يحي،مرجع سابق، ص368–369.

[3] – عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص77.

ولم تكن الدولة العثمانية من القوة بحيث تعلن احتجاجها أو اندفاعها، لكن انجلترا أسرعت من أجل إثارتها ضد فرنسا وأعلمتها بانتصار الأميرال نلسن على الحملة، هنا قام السلطان العثماني بتغيير موقفه والقضاء على تردده إزاء الحملة فأمر بالقبض على جميع القناصل والتجار الفرنسيين المقيمين في أملاكه وأن تصادر تجارتهم. وفي 11 سبتمبر 1798 أعلن السلطان سليم الثالث الحرب على فرنسا كما عمل سفير إنجلترا "سبنسر سميث" على توتير العلاقات العثمانية الفرنسية وإفسادها[1]، وفي خضم المصلحة أدركت الحكومة البريطانية ضرورة الاشتراك العسكري مع الدولة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر و الإستئثار بها فقامت بعقد معاهدة معها في 5 جانفي 1799 من أجل التعاون ضد فرنسا والقضاء عليها. وفي إطار مساندة الد.ع قامت إنجلترا بمدّ العثمانيين ببعض الضباط وقوة بحرية صغيرة تحت قيادة "**سيدني سميث**"، عندها شرعت الدولة العثمانية في إعداد جيشين يتوجه أحدهما عبر الطريق البرّي من الشام أما الثاني بطريق البحر ونقطة تجمعه في رودس.[2]

مما سبق نجد أن الانجليز لم يسعدهم أن تستولي فرنسا على مصر لذا سعت انجلترا من أجل تأليب الدولة العثمانية ضد فرنسا كما قامت بالتصدي للوجود الفرنسي، ولم يظهر هنا الموقف البريطاني أو العثماني فقط بل ظهرت عدة ثورات وطنية رافضة للحملة ومنها.

2- ثورة القاهرة الأولى 21 أكتوبر 1798: لقد دافع المصريون على أراضيهم منذ اللحظة الأولى فقاموا بعدة ثورات كان من أسبابها رفض التواجد الفرنسي في البلاد الذي جاء من أجل استغلال خيرات بلادهم وحكمهم حكما مستبدا، كما أن الأحوال الاقتصادية قد ساءت نتيجة لتدمير الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير وفرض حصار بحري على السواحل، لذا شرع الفرنسيون في فرض رسوم وضرائب على الأملاك والأهالي إضافة إلى الظلم والطريقة التعسفية في جمع الأموال واضطهاد المماليك، سوء معاملتهم، انتشار الفساد، البدع كل هذه الظروف السيئة أدت إلى قيام ثورة القاهرة كما أن الأهالي قد علموا بأن الدولة العثمانية تعد حملة كبيرة بالاتفاق مع الانجليز من أجل طرد الفرنسيين، فهاجم المصريون القوات الفرنسية رغم قدم أسلحتهم وقتلوا عددا كبيرا من الفرنسيين وطردوهم من أجزاء عديدة

[1]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه، ص81-83.

[2]- عمر عبد العزيز عمر ،مرجع نفسه،ص83.

من القاهرة، لكن الفرنسيين نصّبوا مدافعهم على جبل المقطّم وضربوا القاهرة، فتم وقف القتال وفرض ضرائب باهضة على الأهالي وإعدام عدد من زعماء الثورة ومن الشيوخ كما دنّس الجنود الفرنسيون الجامع الأزهر وأحرقوا كتبه.[1]

عندما علم نابليون بعزم الحكومة العثمانية على إرسال حملة إلى مصر لإخراجه منها بمساعدة الأسطول البريطاني المحاصر للشواطئ المصرية .صمّم على الخروج وغزو الشام من أجل القضاء على المماليك المعتصمين بالشام قبل أن يستطيعوا الانضمام إلى الجيش الزاحف لمصر، أيضا احتلال سوريا واتّخاذها مركزا حصينا للدفاع عن مصر، إضافة إلى حرمان الأسطول الانجليزي في البحر المتوسط من تموين سفنه من سوريا. فاحتلّ خان يونس وغزة والرملة واللّد ويافا ثم عكا ونتيجة لمقاومة الأهالي وانتشار الطاعون بين جنوده كما علم بإرسال حملة بحريّة وبريّة إلى مصر. كل هذا اضطّره إلى رفع الحصار على مدينة عكا والإسراع بالعودة إلى مصر وعند عودته جرت معركة أبي قير ضد الجيش العثماني.[2]

3- معركة أبي قير البريّة: دخل جيش بونابرت القاهرة في 14 جويلية 1799 ولم يلبث أن علم بوصول حملة عثمانية إلى أبي قير حتّى أمر باتّخاذ **الرحمانية** كقاعدة هجوم .فقاد القوات الفرنسية و استطاع القضاء على الجيوش العثمانية في موقعة أبي قير البرّية في 25 جويلية وأسر قائدها مصطفى باشا .وبهذا الانتصار الذي حققه بونابرت زال الخطر العثماني على الأقل مدّة من الزمن ،وأثناء ذلك وصلت أخبار إلى بونابرت عن اضطراب الأحوال في فرنسا وهزيمة الجيوش الفرنسية في كل من النمسا وايطاليا، كما طلبت منه الحكومة الفرنسية العودة بالقسم الأكبر من قواته ليقود جيش الإمبراطورية.[3]

وفي 22 أوت 1799 غادر بونابرت مصر وعيّن **كليبر**[*]أحد قادته العسكريين ليخلفه. وقبل مغادرته حاول بونابرت إجراء مفاوضات من أجل عقد صلح مع الد.ع، حيث أرسل

---

[1]- محمد رفعت، مرجع سابق، ص39-43

2- عمر عبدالعزيز عمر،مرجع سابق،ص84

[3]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق،ص83-87.

[*] كليبر (1753- 1800) قائد فرنسي شارك في الحملة الفرنسية على مصر وتولى قيادتها بعد نابليون،

Alain rey: Dictionnaire universel des noms propres (alphabétique et analogique) avenue parmentir، paris، 1987 p95.

رسالة إلى الصدر الأعظم يؤكد فيها أن فرنسا لم ترد قط انتزاع مصر من السلطان، لكن غايتها كانت محاربة الانجليز في الهند .كما عرض الصلح في رسالته.[1]

وقد حذا كليبر حذو بونابرت فعمل على إجراء مفاوضات مع الباب العالي للخروج من مصر.حيث أدرك صعوبة البقاء فيها من خلال: قلّة عدد الجنود أيضا العداء الكبير الذي يكنّه الأهالي لهم إضافة إلى تهديد كل من الجيش التركي والأسطول الانجليزي. فأدرك أن المخرج الوحيد هو الجلاء عن البلاد . لذا وقّع **معاهدة العريش** بتاريخ 28 جانفي 1800 والتي تنص على :[2]

1-جلاء القوات الفرنسية على مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.

2-هدنة 3 شهور قد تطول مدّتها إذا لزم الأمر ويتم خلالها نقل الحملة.

3- الحصول من الباب العالي أو حلفائه (انجلترا وروسيا) على جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على جيش الشرق أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية وعدم التعرض له .[3]

وبمجرد علم الحكومة البريطانية بشأن المعاهدة سعت لتعطيلها ،إذ كانت تخشى أن يعود الجيش الفرنسي إلى ميادين القتال في أوربا فترجّح كفة الجيوش الفرنسية ويختل ميزان القوة العسكرية في القارة، لذا رفضت أي اتّفاق أو معاهدة بشأن الجلاء عن مصر طالما أن هذا الاتّفاق لا ينص على ضرورة أن يسلّم الفرنسيون أنفسهم كأسرى حرب تسليما مطلقا دون قيد أو شرط. وأمام هذا التحول المفاجئ لم يجد كليبر مفرا إلاّ مواصلة القتال.[4]

4- معركة هليوبوليس (عين شمس): زحف الفرنسيون صوب المطرية حيث أقامت قوة كبيرة من جيوش الد.ع فبدأت معركة هليوبوليس في 20 مارس 1800 وامتدّ ميدانها من المطرية حتى الصالحية و انهزم فيها الجيش العثماني بقيادة **يوسف ضياء باشا** شرّ هزيمة وفرّ ومن معه جهة الصالحية .في الوقت الذي كانت فيه المعركة دائرة بين الفرنسيين والعثمانيين كانت القاهرة قد قامت بثورة تطالب بالجلاء وهي ثورة القاهرة الثانية في20 مارس

[1]- عمر عبد العزيز عمر ،مرجع سابق،ص87-89

[2]- لوتسكي،تاريخ الاقطار العربية الحديث،دار الفارابي،بيروت،لبنان،2007،ص54

[3] - اسماعيل احمد ياغي،مرجع سابق،ص213-214

[4]- اسماعيل أحمد ياغي، مرجع نفسه، ص214.

5- ثورة القاهرة الثانية20 مارس 1800: إستغل المصريون فرصة خروج كليبر والجزء الأعظم من جيشه لمقابلة العثمانيين فحاصروا ما بقي من الفرنسيين داخل القاهرة، ومع عودة عدد من الجنود الأتراك والمماليك الذين فرّوا إلى الشام عقب واقعة امباية. فانتهز الأهالي الفرصة ليحاصروا القلاع الفرنسية كما أُغلقت أبواب المدينة.[1] واستمرت الثورة مدة شهر من 20 مارس إلى 20 أفريل ولم يستطع كليبر إخمادها إلاّ بعد لجوئه للعنف، حيث ركّز على حي بولاق أين تركزت الثورة وقام بإحراقه فاستسلم سكانها. كما قام بإعدام الكثيرين ممّن سلّموا أنفسهم، إضافة إلى فرض ضرائب فادحة على السكان .ولم يمض أقلّ من شهرين على إخماد الثورة حتى اغتيل كليبر في 14 جويلية 1800 وآلت القيادة إلى الجنرال **مينو**[(*)2]

وقد قام هذا الأخير بتنظيم الحكومة المركزية في القاهرة والمديريات وحاول تأسيس مستعمرة فرنسية في مصر.[3] كما قام بحملة من الأعمال السيئة منها: إقفال الحوانيت وهدم سور القاهرة من باب النصر الى باب الحديد وتحويل مسجد الأمير أزبك في الأزبكية إلى سوق ومسجد الرويعي إلى خمارة، وأصدر أمرا إلى كل أهالي القاهرة بدون إستثناء بالوقوف تحيّتا للعمال الفرنسيين، ويمكن القول أن فشل حملة نابليون على مصر هو سوء القيادة العسكرية والإدارية لمينو.[4]

وفي مارس 1801 تمّ تحالف الجيشين الإنجليزي والعثماني من جديد لمواجهة الجنرال مينو والقضاء على الجيش المصري أين دارت معركة كانوب.

6-معركة كانوب: في هذه الفترة وصل نابليون إلى منصب قنصل أول، وحاول إرسال العتاد والجند لاستدراك الموقف، فتمكّن من إرسال سفينتين حربيتين إلى الإسكندرية في

---

[1]- محمد رفعت، مرجع سابق، ص54-55.

[(*)]- مينو: كان اسمه جاك فرانسوا وهو خليفة كلبير اعلن اسلامه فسمى نفسه عبد الله باشا، نقولا الترك، مصدر نفسه، ص32

[2]- إسماعيل أحمد باغي، مرجع سابق، ص214-215.

[3]- اسماعيل أحمد ياغي، مرجع نفسه،215.

[4]- مؤلف مجهول، الموسوعة العربية العالمية، د.د.ن، المملكة العربية السعودية، 1990، ط2، ج23، ص496-197.

فيفري 1801 تحتوي على 300 جندي وكثير من الذخائر والمدافع لتنقطع هذه الإمدادات[1]، وقد كانت الخطة العثمانية الانجليزية تقتضي أن تزحف القوات البرّية العثمانية إلى العريش وتأتي قوة بريطانية من السويس (طريق الهند) وتنزل إلى شواطئ الإسكندرية من أجل تطويق الجيش الفرنسي ومنع الإمداد عنه.[2]

وفي 21 مارس 1801 قامت معركة الكانوب حيث خسر الفرنسيون 1500 قتيل و1000 جريح كما تمكّن الجيشان الانجليزي والعثماني من الزحف على القاهرة واسترجاع الكثير من المناطق[3]

وممّا ساعد على انتصار هذا التحالف موقف الشعب المصري المعادي للفرنسيين وهذا ما أنزل اليأس في نفوسهم وقضى على حلمهم في إنشاء إمبراطورية في الشرق. لتتّخذ القيادة قرار الجلاء[4]. وتدخل في مفاوضات مع هاتين القوتين حيث استمرّت 4 أيام انتهت بالاتفاق على جلاء القوات الفرنسية عن القاهرة والمناطق المحيطة بها، ويكون هذا الجلاء بفرع رشيد إلى أبي قير في مدّة لا تتجاوز 50 يوم من الموافقة على الاتفاقية. وتعهّد الجيشان العثماني والبريطاني بتقديم السفن اللازمة لنقل الجنود وأن يرافقهم بعض كتائب الجيشين لتقديم المؤن اللازمة للجند، ونصت كذلك بأنه لا يجوز لأي مصري أن يرافق الجيش الفرنسي وتمّ التوقيع على هذه الاتفاقية يوم 27 جوان 1801 .وصادق عليها القائد العام العثماني والقائد العام البريطاني، وعلى هذا الأساس تمّ القضاء على الوجود الفرنسي في المنطقة.[5]

وهكذا انتهت الحملة الفرنسية على مصر والتي كانت تحمل منذ بدايتها بذور فنائها بسبب رفض المصريين لأيّ تواجد أجنبي. إحتلال دام زهاء 3 سنوات ،حيث تظافرت عدّة عوامل أرغمت المحتلين على الخروج. أيضا كفاح الشعب المصري، ذلك الكفاح الذي تمثّل في عدّة ثورات ومقاومات في جميع المناطق حيث أجهضت أمال الفرنسيين وأحلامهم في

[1]– جلال يحي، مرجع سابق، ص496–497.

[2]– عمر عبد العزيز عمر ،مرجع سابق، ص511.

[3]– لوتسكي، مرجع سابق، ص155.

[4]– جلال يحي، مرجع سابق، ص511.

[5]– جلال يحي، المرجع نفسه، ص511–512.

تشيّيد مستعمرة فرنسية كانوا يحلمون باتّخاذها كنواة لإمبراطوريتهم الاستعمارية الجديدة في الشرق.

ب/نتائج الحملة الفرنسية على مصر:

خلّفت الحملة الفرنسية نتائج عديدة في جميع الميادين ومن أهم هذه النتائج:

1-فشل الحملة الفرنسية في تحقيق أهدافها العسكرية الملخصة في الاستيلاء على مصر والبقاء فيها واتخاذها كقاعدة ترتكز إليها في عملية ضرب بريطانيا في مستعمراتها في الشرق[1]

2-هدم النظام الإداري القائم من جانب الباب العالي منذ الفتح العثماني سنة 1517 مع تعديلاته ،والذي استغلّه المماليك لصالحهم مقابل ذلك وضع الفرنسيون إنجازا حديثا للنظم الإدارية والمالية[2]

3-في الجانب الإقتصادي أضعف الفرنسيون النظام الإقطاعي بإضعاف قوة المماليك. إذ أبعدوهم عن الحكم وصادروا البعض من ممتلكاتهم ،كما فشل الفرنسيون في إقامة مجتمع رأسمالي تابع لهم رغم وضعهم مشروعات للإصلاح الاقتصادي في مصر لإزالة مظاهر الإقطاع في الزراعة حيث عرف المشروع ب"المشروع العظيم"[3]

4-مهّدت الحملة الفرنسية لحدوث تغييرات أو تأثيرات في الثقافة المصرية وهذا ماتجلى في عصر محمد علي ،حيث أتت هذه المؤثرات الفرنسية مع البعثات التعليمية التي جاءت إلى مصر[4]

5-ساهمت الحملة في دراسة مصر دراسة شاملة من خلال الدراساتّ المهمة التي قام بها جموع العلماء الوافدين إلى مصر مع الحملة، حيث جُمعت تلك الأبحاث والدراسات في موسوعة بعدّة أجزاء وهي "**وصف مصر**."كما تمّ دراسة مشروع قناة السويس الذي أراد نابليون إقامته لكنه عدل عنه لاعتقاد علماء الحملة تفاوت مستوى المياه بين البحرين (الأحمر

[1]-جلال،المرجع السابق،ص521

[2]-إسماعيل أحمد ياغي،محمود شاكر:تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر،إفريقيا،دار المريخ ،الرياض،1993،ج2،ص23

[3]-عمر عبد العزيز عمر، ،مرجع سابق115

[4]-عمر عبد العزيز عمر،مرجع نفسه،ص104-108

والمتوسط) ،كما تمّ العثور على حجر رشيد الذي حُلّت عن طريقه رموز الكتابة الهيروغليفية إضافة إلى ظهور الطابعة التي جلبها نابليون معه أثناء الحملة ،وقد كان هدف العلماء من دراسة مصر من كل الجوانب هو خدمة أهداف الحملة[1]

6-نالت الحملة من قوة بكوات المماليك وأضعفتهم إلى حد كبير بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك.

7- أمّا أهم نتيجة للحملة الفرنسية فنجد أنها فتحت باب التنافس الإستعماري الأوربي. حيث أظهرت منطقة الشرق الأوسط ومصر خاصة كمنطقة ذات أهمية إستراتيجية كبيرة باعتبارها طريقا رئيسيا للمواصلات العالمية.[2]

من خلال ماسبق نجد أن هذا التنافس والتسابق على مصر إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على مكانتها وأهميتها بالنسبة للدول الأوربية خاصة بعد إنشاء قناة السويس وسكة الحديد. فهذين المشروعين أشعلا نار التنافس بين الدول الأوربيّة.

[1]-محمد حسن العيدروس:تاريخ العرب الحديث،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2001،ص256
[2]-إسماعيل أحمد ياغي،محمود شاكر،مرجع سابق،ص23

الفصل الثاني:التنافس الفرنسي البريطاني في القرن19م.

المبحث الأول:مشروع محمد علي على الشام والموقف الأوربي منه.

أ/حملة محمد علي على الشام .

ب/المواقف الأوربية(خاصة الفرنسية البريطانية)إزاء الحملة.

المبحث الثاني:مشروع سكة الحديد.

أ/إنشاء بريطانيا لخط سكة الحديد.

ب/الموقف الفرنسي من المشروع.

المبحث الثاني:مشروع قناة السويس.

أ/حفر فرنسا للقناة وموقف بريطانيا منه.

ب/أزمة الديون والتدخل الأجنبي.

المبحث الرابع:الثورة العرابية والإحتلال البريطاني.

ا/الثورة العرابية.

ب/الإحتلال البريطاني لمصر.

الفصل الثاني: التنافس الفرنسي البريطاني في القرن 19 م

لم تنهي الحملة الفرنسية الصراع بين إنجلترا وفرنسا بل زاد هذا التنافس وبلغ أشده في عهد محمد علي هذا الأخير الذي فتح الباب على مصراعيه للدول الأوربية، فنشأت رأسمالية غربية اعتمدت على التسهيلات الواسعة التي قدّمها محمد علي وخلفاؤه ،فاستغلّ هؤلاء الأجانب وجود الامتيازات الأجنبية وعجز الحكام عن الوقوف ضد تصرفاتهم غير المشروعة في الإثراء على حساب الشعب والقضاء على اقتصاديات البلاد.

المبحث الاول:مشروع محمد علي على الشام والموقف الاوربي منه.

أ/حملة محمد علي على الشام.

في سلسلة توسّعات محمد علي وسياسته الخارجية كانت أنظاره متجّهة نحو الشام. حيث أراد الإستيلاء عليها وتقدّم بطلب ذلك إلى إسطنبول عام1827. لكن السلطان رفض طلبه، فعمد محمد علي إلى إحتلال البلاد متخّذا من نزاع قام بينه وبين والي عكّة كذريعة .فسيّر جيشا إلى سورية وعقد اللواء إلى إبنه إبراهيم باشا في اكتوبر1831 . حيث تمكن بسهولة من دخول عكا ليحتلّ دمشق وحمص وحلب، بعد ذلك توجه نحو الأناضول أين هزم قوة عثمانية ببيلان قرب الإسكندرونة ثم تقدم نحو الشمال فاخترق جبال طوروس ونزل باقليم أضنة أين تحصّن بالقرب من قونية .فهزم فيها جيشا عثمانيا يقوده الصدر الأعظم وفتحت طريق القسطنطينية أمام المصريين. ونتيجة لهذه الانتصارات المتكررة عزمت الدول الأوربيّة على التدّخل خاصة بعد تقرب السلطان العثماني من روسيا وطلب مساعدتها له عسكريا .هاته الأخيرة كانت متخوّفة من مسيرة محمد علي نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها وبالتالي القضاء على مطامعها في المنطقة.[1]

[1]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق،ص143–145

أزعج تدخّل روسيا كل من بريطانيا وفرنسا. فاستخدمت فرنسا علاقاتها الوديّة مع محمد علي لإقناعه بتسوية الخلاف بينه وبين السلطان وأوفدت إلى اسطنبول الأميرال **روسين** سفيرا لها ليسعى في فض الخلاف بين الوالي والسلطان فتمّ عقد **صلح كوتاهية***(*)من افريل-ماي1832.[1]

في سنة 1839 تأزّم الموقف بين الوالي والسلطان خاصة عندما أعلن محمد علي عزمه في استقلال مصر عن د.ع ، فأعلن السلطان أن محمد علي خائن في نظره.

بعد ذلك قامت معركة **نصيبين** شمال شرقي حلب بين الجيشين المصري والعثماني إنتصر فيها الجيش المصري . وبعد وفاة السلطان محمد تولى إبنه **عبد المجيد** الحكم وهو في سن 16 من عمره ،فقام بتعيين **خسرو باشا** كصدر أعظم هذا الأخير كان في عداء مع قائد الأسطول العثماني **فوزي باشا** ونتيجة لسوء فهم بينهما تمّ تسليم الجيش العثماني لمحمد علي وبهذا رجّحت كفّة مصر على الد.ع.[2]

ب/المواقف الاوربية(خاصة الفرنسية البريطانية) ازاء الحملة.

أثار إنتصار الجيش المصري على د.ع المسألة الشرقية . فوقفت الدول الأوربية مواقف مختلفة تبعا لاختلاف أطماعها و مصالحها ،ففرنسا كانت مدّعمة لمشروع محمد علي باعتبار الصداقة بينهما حيث كانت ترى فيه حليفا يُعتمد عليه في منازعة بريطانيا في البحر المتوسط لذلك عرضت على انجلترا ان يُمنح محمد علي وذريته من بعده كل الولايات التي تحت يده وهذا ما لم يوافق عليه وزير خارجية بريطانيا "**بالمرستون**" ثمّ عرض عليها أن تكون مصر وراثيّة لأسرة محمد علي.[3]

(*) – صلح كوتاهية (افريل-ماي1832) من اهم ما جاء فيه: تخلي السلطان لمحمد علي على سورية واقليم ادنة وتثبيته على مصر وجزيرة كريت والحجاز مقابل جلاء الجيش المصري عن باقي بلاد الاناضول فاصبح ابراهيم باشا حاكما على الولايات السورية وممثلا لوالده،عمر عبد العزيز عمر(تاريخ مصر الحديث والمعاصر)، مرجع نفسه،ص146

[1]– عمر عبد العزيز عمر،مرجع نفسه،ص143-146.

[2]– عمر عبد العزيز عمر،مرجع نفسه،ص147-148

[3]– عمر الاسكندري ، سليم حسن،مرجع سابق ،ص188

موقف بريطانيا:كانت بريطانيا ضد محمد علي وتوسعّاته لذا قامت بمساندة د.ع من خلال الرسالة التي بعث بها بالمرستون إلى قنصل بريطانيا العام في مصر. حيث وضّح فيها أن الحكومة البريطانية مهتمة بالمحافظة على كيان د.ع إذ أنها تعتبر بقائها عاملا لا غنى عنه في التوازن الدولي في أوربا.أما النمسا فكانت هي الأخرى تريد تعزيز الد.ع والحفاظ عليها حتى لاتعطي الفرصة لروسيا للتدخل في شؤونها وفرض حمايتها عليها .بالنسبة لروسيا كانت هي الأخرى تريد الوقوف أمام محمد علي وإنقاذ الد.ع من سيطرته. حاول السلطان عبد المجيد التفاوض مع محمد علي. فاقتُرح عليه جعل حكم مصر وراثيا في أبنائه .ولمّا علمت سفراء الدول الخمس الكبرى(انجلترا–فرنسا–روسيا–النمسا بروسيا) بهذا أرسلت مذكرة مشتركة إلى الباب العالي يطلبون فيها ألاّ يعقد أيّ إتفاق مع محمد علي دون موافقة الدول الأوربية. وكان اشتراك فرنسا في المذكرة من الأمور الغريبة فهي بذلك أرادت أن تمنع إنفراد روسيا بحماية د.ع.[1]

معاهدة لندن:أرادت روسيا عزل فرنسا من خلال عقد مؤتمر للدول الأربع الكبرى في لندن دون علم فرنسا،وقد قرّرت الدول في هذا الاجتماع بحث سبل إخضاع محمد علي، ومن أهمّ شروط هذه المعاهدة:

1/إلزام محمد علي بارجاع ما فتحه من بلاد الد.ع وأن يحفظ لنفسه الجزء الجنوبي من الشام الشامل لمدينة عكا.

2/أن يكون لإنجلترا الحق بالاتّفاق مع النمسا في محاصرة الشام ومساعدة كل من أراد الهجرة من أملاك محمد علي والرجوع إلى الدولة.

3/أن يكون لسفن روسيا ،النمسا وانجلترا معا الحق في دخول البوسفور والدردنيل لوقاية القسطنطينية لو تقدمت الجيوش المصرية نحوها و ألا تدخلها سفن ما دامت الدولة غير مهددة بخطر.[2]

وفي مادة خاصة إشترطت الدول أنّه إذا خضع محمد علي لرأي الدول في مدّة 10ايام أعطته ولاية مصر وراثية وجنوبي بلاد الشام وولاية عكا مدّة حياته، وإذا أصّر على عصيانه

[1]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق،ص148–149

[2]– عمر الاسكندري سليم حسن،مرجع سابق،ص189

إلى ما بعد هذه المدّة أعطته ولاية مصر فقط وإذا لم يخضع في مدّة 10أيام أخرى عادت الدول إلى النظر في الأمر من جديد.لما وصل خبر هذه المعاهدة لفرنسا ثار الرأي العام وقامت الاستعدادات الحربية. فنصحت الحكومة البريطانية ملك فرنسا **لويس فيليب** بواسطة ملك البلجيك أن يتبصّر في عواقب هذه الإستعدادات بذلك تمّ عزل **تييرس** رئيس الوزارة وعُيّن بدله **جيزوت**.[1]

ولكي تضع الدول هذه التسوية موضع التنفيذ تحرّك الأسطولان الإنجليزي والنمسوي واستوليا على بيروت وعكا ،كما تمّ إرسال أسطول إلى الإسكندرية لتهديد محمد علي وإرغامه على قبول مطالب الدول فلم يجد محمد علي بُدا من التسليم بالأمر خاصة بعد أن تخلت عنه فرنسا، وتمّ الاتفاق على تسليم الأسطول العثماني وإخلاء سورية مقابل أن تضمن الدول لمحمد علي حكومة مصر وراثية وألا تُمسّ سواحل مصر بسوء وقد تمّ إصدار فرمان

في 1 جوان1841 نصّ على ترتيب الوراثة بشكل يجعلها منحصرة في الأكبر فمن يليه من ذرية محمد علي .[2]

ممّا سبق نجد أن مشروع محمد علي قد تحطم فقد كان يرمي به إلى إقتطاع أقاليم عربية تابعة للد.ع من أجل تكوين دولة عربية مستقلة تحت حكمه وحكم أولاده من بعده.

المبحث الثاني: مشروع سكة الحديد.

في النصف الثاني من القرن 19 م زاد تدفق رؤوس الأموال الأجنبية على مصر في شكل مشروعات كبرى وقروض. واشتد تنافس كل من إنجلترا وفرنسا حول السيطرة على موارد البلاد، ففي عهد عباس الأوّل تبنت كلا الدولتين مشروعا حيويا وسعت إلى تنفيذه. فتقدمّت الشركة الانجليزية إلى والي مصر بمشروع مدّ خط حديدي يربط الإسكندرية بالسويس مارا بالقاهرة .من أجل حماية مصالحها في الهند ونقل بضائعها وبريدها بين الشرق والغرب. في الوقت نفسه تقدّم الجانب الفرنسي بمشروع آخر يهدف إلى ربط البحرين الأحمر

[1]– عمر الاسكندري ،سليم حسن،مرجع سابق،ص189.

[2]– عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1517–1922)،المرجع السابق،ص150–152

والأبيض بقناة بحرية، لهذا اشتدّ التنافس بينهما من خلال سعي كل منهما لتحقيق مشروعها المفضل.

أ/ إنشاء بريطانيا لخط سكة الحديد: بدأ اهتمام بريطانيا بطريق المواصلات عبر مصر بشكل فعلي في عصر محمد علي،(*) الذي لم يغفل على إحيائه منذ توليه الحكم. وكان الرائد الأوّل الذي اهتمّ بالطريق البرّي عبر مصر هو "**توماس فلتشر واجهون**" من خلال سفره من لندن إلى بومباي سنة 1829 م. واستغرقت رحلته خلالها أربعين يوما ونصف يوم وهو رقم قياسي في ذلك الوقت بعدها بدأت الرحلات التجارية المنظمة بين بريطانيا والإسكندرية وبين السويس وبومباي وأخذت المراسلات البريطانية إلى الهند تعبر هذا الطريق. وازداد اهتمام بريطانيا باستخدام الطريق البري عبر مصر لعدة أسباب: فالسبب السياسي يرجع إلى التطورات المهمة التي حدثت في المنطقة نتيجة لإدراك بريطانيا للأهداف الحقيقية للسياسة الفرنسية في مصر وبذلك رأت من الضروري حماية طرق المواصلات والتجارة من مشروعات فرنسا التوسيعية لذلك فضلت إنشاء خط حديدي في مصر بين القاهرة والسويس.[1]

أما السبب الاقتصادي فيرجع إلى ازدياد أهمية الهند الاقتصادية لانجلترا وقد وافق محمد علي على إنشاء خط حديدي في مصر بناء على اقتراح المهندس الانجليزي "توماس جالواي" حيث أحضر المعدات لتحضيره إلا أن المشروع توقف عن الإنجاز وظل معلقا حتى

(*) محمد علي: مؤسس نهضة مصر الحديثة ولد بمدينة قولة باليونان سنة 1769 تولى حكم مصر سنة 1805 إلى غاية 1848، اهتم بالجيش والتعليم والعمران، كما أرسل بعثات طلابية إلى أوربا وقام بأعمال عظيمة منها: تشييد المدارس في الطب والهندسة، كما أنشأ القناطرة، القصور، مطبعة بولاق...، كما يتميز بالحكمة والذكاء، كاد أن يستقل بمصر ... لولا تدخل الدول الأوربية أنداك (فرنسا، إنجلترا) وتحطيم الأسطول المصري في معركة نافارين 1827، توفي سنة 1849 واستطاع أن يجعل حكم مصر وراثي في أكبر أفراد ذريته دفن في المسجد الذي شيّده بالقلعة،ياسر قطامش، مصر صور لها تاريخ(1805-2005)،مكتبة الدار العربية للكتاب،د.م.ن،2007،ط1،ص10-11.

[1] عمر عبد العزيز عمر مرجع سابق ،ص187

مجيء عباس حلمي(*) في 1863 وبعد توليه الحكم أعادت انجلترا طرح المشروع عن طريق "سيرجون بيري" نائب مدير إحدى شركات الملاحة البحرية بلندن.[1]

بعد أن توجه إلى مصر حيث أقنع عباس بالمشروع وذلك بمساعدة قنصل إنجلترا في مصر حيث بين له أهمية باعتباره وسيلة لتحسين المواصلات من جهة وباعتباره مشروعا اقتصاديا من جهة أخرى وكذا الحفاظ وحماية المصالح المشتركة بين بريطانيا ومصر، وقد أكد له أن من الممكن الحصول على رأس المال المطلوب من بريطانيا بضمانات معقولة لتنفيذ المشروع غير أن عباس رفض المشروع في البداية لأنه يرفض أي تدخل أجنبي لتنفيذ المشروع غير أن عباس رفض المشروع سيضاعف بدرجة كبيرة من نفوذ بريطانيا في مصر.[2]

إلاّ أن هذا الموقف تغّير فيما بعد. نتيجة لوقوع عباس في مشكلة سياسية مع الباب العالي والتي كادت أن تؤدي إلى عزله بسبب سياسته الداخلية، لذلك سعى عباس في البحث عن حليف لكي يحمي نفسه وعرشه. فقّرر أن يدعّم علاقات الصداقة مع بريطانيا نظرا لأنها كانت في عداء مع فرنسا بسبب إبعاد كل الموظفين الفرنسيين الذين كانوا يعملون في مصر منذ عهد محمد علي. كما أيقن أن المؤامرات الفرنسية ستكون على أشدّها في اسطنبول لخلعه وجرّاء تخوفه هذا راسل بريطانيا وأعلن عن رغبته في إنشاء الخط الحديدي بين الإسكندرية والقاهرة تحقيقا لرغبة بريطانيا مقابل مساندتها له فتمّ الاتفاق بينهما.[3]

وهكذا تمّ إنشاء سكة الحديد بعد إتمام العقد بين الدولتين، وقد أحدث هذا العقد ضجة كبيرة لدى الباب العالي ممّا جعل بريطانيا تطلب من عباس مراسلة السلطان العثماني وطلب

(*) عباس الأول: عباس الأول بن طوسون بن محمد علي تولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا بن محمد علي، لم تكن له أية أعمال متميزة كان غريب الأطوار سيء الظن بالناس، استمرت فترة حكمه من (1848-1854) في عهدته تم إنشاء سكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية، مات مقتولا في قصره. ياسر قطامش، مرجع نفسه ص12.

[1]- عمر عبد العزيز عمر:، مرجع نفسه، ص187-189.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه، ص221- 223 .

[3]- شوقي عطا الله الجمل: سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973، ص267-268.

الإذن لتنفيذ المشروع ،رغم إدراك عباس أن الهدف الأساسي للد.ع من وراء رفضها هو عرقلة إنشاء السكة الحديدية والتدخّل في شؤون مصر الداخلية ومن بينها أمورها المالية فتمّت المراسلات بينهما.[1]

وفي أكتوبر 1851 أصدر السلطان العثماني فرمان سمح فيه لعباس بإنشاء السكّة الحديدية ونصّ على الشروط التالية:

1-عدم إجبار سكان المناطق الواقعة على طول السكة الحديدية بالعمل في بناء المشروع دون مقابل، ولكن يجب أن يُدفع لهم أجر معتدل ويُعطوا الخبز الذي يحتاجونه.

2-لا يمكن فرض ضريبة جديدة لإنشاء هذا الخط الحديدي ولا يمكن زيادة الضرائب الحالية لنفس السبب.

3- يجب أن يخصّص الفائض من إيرادات مصر بعد الوفاء بالجزية السنوية للسلطان ونفقات الإدارة لإنشاء السكة الحديدية.

4-عدم السماح لأيّ شركة أو مؤسسة أجنبية بإنشاء السكة الحديدية.

5-لا يجوز عقد قروض أجنبية لمواجهة نفقات إقامة السكة الحديدية.[2]

ب/ الموقف الفرنسي من المشروع : نظرا لرغبة فرنسا في تحقيق مشروعها المتمثل في قناة السويس، فقد عارضت مشروع السكة الحديدية المضاد لمشروعها .خاصة وأنّ انجلترا صاحبة المشروع، هاته الأخيرة التي تُعدّ أشدّ منافس لها في منطقة البحر الأحمر بشكل عام وعلى مصر بشكل خاص. لهذا عارضت المشروع معارضة شديدة لذلك عمل القناصل والموظفون الفرنسيون الذين كانوا يعملون في خدمة محمد علي على إثارة مخاوفه، وحاولوا إقناعه بأن بريطانيا لها نوايا عدوانية نحو مصر باعتبارها تقع في منتصف الطريق نحو الهند. وقد راسلت الحكومة الفرنسية محمد علي وأبدت رغبتها في أن يمنحها مشروع حفر القناة الأولوية لأن مصر لا تصلح لإنشاء خط حديدي فيها .

[1]- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517-1922)، مرجع سابق، ص206-207.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه، ص210.

نجحت فرنسا في إيقاف المشروع من خلال إجابة محمد علي لقنصل بريطانيا العام في مصر "**المستر هنري**" بأنّه لا يرى من المفيد أن يغضب جميع الدول الأوربيّة من أجل أن يدفع بالمصالح البريطانية قدما إلى الأمام.[1]

واستمرت فرنسا بمعارضتها للمشروع في عهد عباس حلمي ،خاصة بعد سماعها بوصول **بيري** نائب مدير شركة الملاحة إلى مصر ومطالبته بإنشاء خط الحديد. حيث توجه نائب قنصل فرنسا بمصر إلى عباس وحثّه على رفض المشروع ،وقد وصف قنصل فرنسا هذا المشروع بأنه سيف انجليزي يخترق قلب مصر وضربة قاتلة لقوة مصر الإسلامية، وقد ردّ عليه عباس بأنّ مصر ليست غنية بالدرجة التي تمكنّها من إنشاء سكة الحديد وذكّره بأنه لم يسبق لأي دولة أوربية أن منحت هذا الامتياز للأجانب. وبناء عليه فإن مصر لن تنشئ سكّة حديدية أو تسمح لغيرها بتنفيذ ذلك، وقد حاولت فرنسا جاهدة للحيلولة دون تنفيذ هذا المشروع ،غير أن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل ويبدو أن عباس قد أضطر لإنشاء سكة الحديد وفق رغبة بريطانيا، كل هذا من أجل حفاظه على منصبه وألاّ يتم عزله. في أكتوبر 1851 م بعد الموافقة وصل المهندسون البريطانيون إلى مصر. وبعد تسلّم عباس للفرمان في 4 نوفمبر أصدر أوامره للبدء في المشروع ،وهكذا قُدّر لمشروع السكّة الحديدية أن يُنفذّ في عهد عباس الأوّل نتيجة للظروف والمشاكل السياسية التي واجهت مصر.[2]

المبحث الثالث: مشروع قناة السويس .

بعد حصول انجلترا على مشروع سكة الحديد عملت فرنسا هي الأخرى على تطبيق مشروع قناة السويس. وهذا ما حصل فعلا في عهد سعيد باشا حيث كان ميّالا للدول

[1]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص267.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع نفسه، ص268.

الأوربيّة وبخاصة فرنسا. فقام بمنحها امتياز حفر القناة الذي سيؤدي فيما بعد بمصر إلى الديون ثم الاحتلال .

أ/حفر فرنسا للقناة وموقف بريطانيا منه:

فكرة شق القناة: لم تكن فكرة حفر القناة حديثة بل هي تعود إلى عهد الفراعنة. أين تمّ الاتصال بين البحرين الأبيض والأحمر بواسطة النيل، ثم جاء الفتح الإسلامي فأنشأ عمرو بن العاص الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين ليصل النيل بالبحر الأحمر.

أثناء الحملة الفرنسية فكّر نابليون في المشروع وعهد به إلى المهندس **لوبير** حيث درسه وأعدّ عنه تقرير وقد حبّذ المهندس فكرة وصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر لكنه أخطأ التقدير، إذ حسب أن منسوب المياه في البحر الأحمر أعلى بنحو تسعة أمتار عن منسوب المياه في البحر الأبيض المتوسط.[1] فترك نابليون هذا المشروع العظيم وقال :"لندعه لتركيا فقد توفّق يوما ما إلى تنفيذه فيكون لها الفخر وكل الفخر في تنفيذ هذا المشروع العظيم ".[2]

ثم جاء **فرديناند دلسبس** والذي كان مساعدا لقنصل فرنسا في مصر ،وقد كانت تربطه علاقات الصداقة بمحمد علي، حيث عهد إليه الأخير بتربية ولده **سعيد**(*) على عدذة أمور، فحدث وأن عثر فرديناند وهو في الإسكندرية على تقرير **للمسيو لوبير** والذي أسماه "قناة البحرين".. وما إن تولى سعيد باشا الحكم حتى أبرق إليه صديقه دلسبس يهنئه باستلام العرش ويعرض عليه المشروع والفائدة التي ستجنيها مصر من ورائه.وفي سنة 1854

---

[1]– جورج يانج: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى عهد اسماعيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ط2، ص207–208.

[2]– عزيز خانكي بك: قناة السويس، نبدة تاريخية ومالية، المطبعة المصرية، مصر،د.س.ن، ص17.

(*) سعيد باشا: (1854–1863) هو ابن محمد علي، تولى حكم مصر بعد وفاة عباس الأول سنة 1854 كان يميل إلى تحسين أوضاع المصريين في إصلاحاته كان ضعيف الإرادة يحسن الظن بالأوربيين وله ميول فرنسية جعلته يمنح الميسو فرديناند ديلسيستر حق إمتياز حفر قناة السويس، كما قام بعدة أعمال عمرانيية وزراعية ،دفن بالاسكندرية،يلسر قطامش،مرجع سابق،ص13

وتأسيس شركة عامة تحفر القناة، يكون استثمارها لمدة 99 سنة إبتداءا من تاريخ فتح القناة[1]، وقد كانت هذه الاتفاقية مجحفة في حق مصر، ومن أهم ما جاء فيها:

1-أن تمنح الشركة حق الانتفاع بالقناة لمدة 99 سنة إبتداءا من تاريخ افتتاحها للملاحة وبعد انتهاء المدّة تؤول القناة للحكومة المصرية.

2-إعفاء جميع الآلات التي تستوردها الشركة من الخارج من الضرائب الجمركية .

3-إعطاء الشركة الحق في أن تستخرج بدون مقابل جميع المواد اللازمة لأعمال القناة.

4-سمح الامتياز للحكومة المصرية بأن تتقاضى 15 بالمئة من صافي الأرباح ،أمّا الباقي فتوزع بين الأعضاء المؤسسين وبين حملة الأسهم بنسبة 10 بالمئة للأولين و75 بالمئة للآخرين.[2]

5- تنازل الحكومة المصرية للشركة عن جميع الأراضي المملوكة لها والمطلوبة لإنشاء القناة مجانا.

6- حق الشركة انتزاع الأراضي المملوكة للأفراد متى ترى لزومها لإجراء الأعمال والانتفاع بالامتياز في مقابل أن تدفع الشركة تعويضات إلى أصحابها.

7- خوّلت الشركة حق فرض ما تشاء من الرسوم على السفن التي تمّر في القناة البحرية أو الترع أو الثغور التابعة لها على شرط ألا تزيد عن 10 فرنكات عن كل طن وعن كل شخص من المسافرين .

8- يكون أربعة أخماس العمال من المصريين، كما تعهّدت الحكومة ببذل مساعداتها للشركة وتكليف جميع موظفيها وعمالها في جميع دوائر المصالح أن يمدوا الشركة بمساعداتهم لها.

بعد أن اطمأن دلسبس وحصل على عقد امتياز حفر القناة سعى لجمع المال اللازم للبدء باللأعمال وقد منح سعيد ما يقارب 100000 جنيه من خزينة الحكومة للاستعانة بها على بدء العمل.[3]

---

[1]- جورج يانج، مصدر نفسه، ص208-2012.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1517-1922)، مرجع سابق، ص227.

[3]- جورج يانج، مرجع سابق، ص214-217.

وفي 5 نوفمبر 1858 عرض دي لسبس إلى الاكتتاب لإنشاء شركة تتولى حفر قناة السويس وجعل رأسمالها 200 مليون فرنك موزعة على 400000 ألف سهم قيمة السهم الواحد 20 جنيه مصري (500 فرنك) فيكون رأس المال 8000000 جنيه بعد ذلك قسموا السهم نصفين فأصبحت أسهم الشركة 800000 سهم، وقد اشترت مصر من هذه الأسهم ما عدده 177645أي ما يقارب نصف مجموع الأسهم.[1]

كان معظم المساهمين من فرنسا وجزء منهم من مماليك الدولة العثمانية، أما انجلترا فأحجمت حينئذ عن شراء شيء منها.[2]

وفي 25 أفريل 1859 تم البدء في حفر القناة حيث صادفتها صعوبات في البداية . نتيجة لقلّة العمال إضافة إلى صعوبة الحصول على الماء، فاستعان دلسبس من أجل تخطي هذه الصعوبات بسعيد باشا وألزمه الإكثار من العمال دون مراعاة الاتفاق الأصلي فسيق الآلاف من الفلاحين إلى القناة ،حيث كانوا يشتغلون طوال اليوم تحت التعذيب والضرب وكان عدد العاملين مالا يقل عن 25000 عامل بدون أجر وينوب عنهم مثلهم كل ثلاثة أشهر، وقد مات العديد منهم لما كانوا يقاسونه من الجوع والظمأ وحرّ الصيف وقرّ الشتاء والإجهاد، ولم تلبث أن انتشرت أخبار هذه الفضائع وتناولته ألسنة المعارضين لحفر القناة وخاصة انجلترا وكان **اللورد بالمرستون** رئيس الوزارة الانجليزية في ذلك الحين يعارض أمر عمل الفلاحين ومعاملتهم كالعبيد ولأنه من جهة أخرى لا يريد أن يرى النفوذ الفرنسي يسود في مصر.[3]

مع زيادة مصاريف القناة وتأخر سعيد عن دفع مرتبات الموظفين ودفع الجزية للسلطان كل هذا جعله يلجأ إلى الاقتراض من بعض البنوك الأوربية الموجودة في الإسكندرية، وفي سنة 1860 لجأ لعقد أول قرض خارجي باسمه مع أحد المصارف الفرنسية قيمته 1.2 مليون جنيه استرليني وبسعر فائدة 6 بالمئة وخصصّت لضمانه حصيلة جمارك ميناء الإسكندرية .ثمّ لجأ إلى عقد أول قرض خارجي تعقده الحكومة المصرية مع مصرف

[1]– عزيز خانكي بك، مرجع سابق، ص14.

[2]– عمر الإسكندري، سليم حسن، مرجع السابق، ص260.

[3]– عمر الإسكندري، سليم حسن، مرجع نفسه، ص212–213.

أوبنهايم الألماني بمبلغ 2.5 مليون جنيه استرليني بسعر فائدة 11 بالمئة مضمونا بحصيلة أراضي الدلتا ،ولم يسدد سعيد هذه الديون فزادت الفوائد وتراكمت. وبوفاته سنة 1863 بلغت ديون مصر 8 مليون جنيه استرليني.[1] (أنظر الملحق رقم5)

موقف بريطانيا من المشروع:كانت بريطانيا معادية لمشروع قناة السويس لذا عملت على محاربته في مصر والأستانة وفي باريس، كما سعت لدى الد.ع على عدم الإذن لدلسبس في حفرها.[2] وبعد موافقة محمد سعيد على المشروع لقي هذا معارضة شديدة من ممثل بريطانيا في مصر "**فرديريك بروس**" الذي كان يرى أن إمتلاك فرنسا للقناة سيضرب الممتلكات البريطانية في الهند وغيرها، وقد لجأت إنجلترا إلى تهديد السلطان باعتبار أن المشروع لا يمكن تنفيذه إلا بموافقته لأنه صاحب السيادة الفعلية على مصر وأنه لو وافق على المشروع لن يتوقع من الدول الكبرى أن تحافظ على مبدأ سلامة أراضي الإمبراطورية العثمانية[3] فقام الباب العالي بإرسال خطاب شديد اللهجة إلى سعيد باشا يخبره فيه عن عواقب المشروع. كما أرسل السلطان بارجتين إحداهما إنجليزية والأخرى عثمانية إلى الإسكندرية سنة 1857 للقبض على محمد سعيد إلا أنّ المحاولة لم تفلح[4]

كما أثارت مشكلة العمال في حفر القناة ومشكلة الإكتتاب ورؤوس الأموال مناشدة السلطان من أجل إصدار أمر بوقف العمل في برزخ السويس.ومع استمرار معارضتها قامت بإرسال وحدات من أسطولها إلى الإسكندرية في جويلية 1859 لعزل محمد سعيد من منصبه وإيقاف العمل في القناة بالقوة.[5]

ويمكن القول أن إنجلترا نجحت في إيقاف عمل الحفر لكن لفترة قصيرة وذلك عندما أصدر الباب العالي أمرا إلى سعيد بإيقاف العمل في المشروع وكان ذلك في سبتمبر 1859

---

[1]– جلال أمين: قصة الاقتصاد المصري في علاقته بالعالم من محمد علي إلى حسيني مبارك، دار الشروق، القاهرة، 2012، ط1، ص19–20.

[2]–عزيز خانكي بك، مرجع سابق،ص17

[3] – عبد العزيز محمد الشناوي:قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بانشائها،دار البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية،مصر،د.س.ن، ص139.

[4]– جلال يحي:العالم العربي الحديث،دار المعارف،مصر،د.س.ن،ص334.

[5]–عمر عبد العزيزعمر، ،مرجع سابق،ص235.

إلا أن دلسبس طلب من الإمبراطور نابليون حماية المشروع الذي أسهمت فيه روس الأموال الفرنسية فتدخل الإمبراطور رسميا وطلب من سفير فرنسا في العاصمة التركية أن يطلب من الباب العالي أن يوافق على مشروع القناة وبذلك أستكمل العمل في القناة.[1] بالحديث عن موقف د.ع حول المشروع فلم يرضها إنشاؤه فعارضته معارضة شديدة، وما زاد من معارضتها هو سعي إنجلترا لديها من أجل رفضه . وقد عمل اللورد"ستراتفورد دي رد كليف" على عرقلة المشروع لدى السلطان حيث نجحت مساعيه،فأرسل السلطان العثماني خطابا شديد اللهجة إلى سعيد باشا يحذّره من عواقب عمله الجريء لكن سعيد باشا لم يبالي بأمر السلطان وشرع في حفر القناة دون مصادقة د.ع .لهذا أصدرت أمرا بوقف العمل في القناة سنة 1859.

. فأصدر الصدر مذكرة في 4جويلية1860الى سفيري د.ع في باريس ولندن مفادها أن القرار النهائي في مسألة القناة يتوقف على ضمان حقوق الدولة ذات السيادة على مصر وسلامة الملاحة في القناة .ورغم كل هذا قام سعيد باشا بزيادة عدد العاملين في القناة وبعد فترة توفي في 18جويلية1863.[2]

بعد وفاة سعيد باشا تولى الحكم **إسماعيل**(*) سنة1863.وقد كان هو الآخر مؤيدا للم تُعطى للشركة ومسألة العمال المصريين المسخرين لها حيث أراد أن تكون القناة لمصر لا مصر للقناة. [1]

[1]–محمد مصطفى صفوت:انجلترا وقناة السويس(1854–1951)،مطابع رميس،الاسكندرية،1952،ص34

[2]– عمر عبد العزيز عمر،،مرجع سابق،ص،232،228

(*) – الخديوي اسماعيل :يعتبر اوّل حاكم يلقب بالخديوي ،تولى حكم،مصرمن 1863 حتى1879 وقد كانت له طموحات كثيرة منها ان يكون الحكم في اكبر ابنائه سنا وليس في اكبر ذرية محمد علي فنجح في ذلك عن طريق استمالة السلطان العثماني بالهدايا حيث كانت مصر انذاك تابعة للد.ع وتمّ في عهده العديد من المشاريع الضخمة مثل افتتاح قناة

شروع مع معارضته لبعض شروط الإمتياز خاصة ما كان متصلا منها بالأراضي التي تُعطى للشركة ومسألة العمال المصريين المسخرين لها حيث أراد أن تكون القناة لمصر لا مصر للقناة. [2]

بعد وفاة سعيد باشا تولى الحكم **إسماعيل**(*) سنة1863.وقد كان هو الآخر مؤيدا للمشروع مع معارضته لبعض شروط الإمتياز خاصة ما كان متصلا منها بالأراضي التي تُعطى للشركة ومسألة العمال المصريين المسخرين لها حيث أراد أن تكون القناة لمصر لا مصر للقناة. [3]

في صياغ هذا قام بإجراء مفاوضات مع الشركة من أجل تعديل شروط الإمتياز كما وقّع اتفاقين معها في 18و20مارس1863. وفيها أخذت الحكومة المصرية على عاتقها جزء من القناة، حيث كانت الشركة قد حفرت الجزء الآخر الممتد منها وبهذا تنازلت الشركة للحكومة عن حقوقها في ملكية الأراضي الواقعة على طول القناة.وفي أوائل أفريل 1863 أرسل الباب العالي مذكرتين إحداهما الى لندن وباريس والثانية إلى والي مصر يوضّح فيهما أنّه رغم عدم رغبته في القضاء على المشروع إلاّ أنه يوافق عليه إلاّ إذا ضمنت حيدته،

السويس وقد ارهق الخزينة المصرية في مشاريعهفاضطر للاستدانة من الدول الاوربية وانتهى به الامر لخلعه بموجب فرمان اصدره السلطان1879ثم تمّ نفيه الى ايطاليا،ياسر قطامش،المرجع السابق،ص14

[1]– الياس الايوبي:تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863الى1879،دار كلمات،القاهرة،2012

القاهرة،2012،ص205

[2]– الياس الايوبي:تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863الى1879،دار كلمات للنشر والتوزيع، ،ص205

(*) – الخديوي اسماعيل :يعتبر اوّل حاكم يلقب بالخديوي ،تولى حكم،مصرمن 1863 حتى1879 وقد كانت له طموحات كثيرة منها ان يكون الحكم في اكبر ابنائه سنا وليس في اكبر ذرية محمد علي فنجح في ذلك عن طريق استمالة السلطان العثماني بالهدايا حيث كانت مصر انذاك تابعة للد.ع وتمّ في عهده العديد من المشاريع الضخمة مثل افتتاح قناة السويس وقد ارهق الخزينة المصرية في مشاريعهفاضطر للاستدانة من الدول الاوربية وانتهى به الامر لخلعه بموجب فرمان اصدره السلطان1879ثم تمّ نفيه الى ايطاليا،ياسر قطامش،المرجع السابق،ص14

[3]– الياس الايوبي:تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863الى1879،دار كلمات للنشر والتوزيع،

القاهرة،2012،ص205

وأصّر الباب العالي على وجوب إلغاء استعمار الأجانب للأراضي الواقعة على جانبي القناة وهذه المذكرة أغضبت فرنسا.[1]

فأرسل الخديوي إسماعيل نوبار باشا وزير خارجية مصر إلى الأستانة لكي يرضي كل من فرنسا،الباب العالي وإنجلترا وبعد المناقشات التي تمّت أصدر الباب العالي في أوائل أوت1863 مذكّرته التي نصّت على موافقته على القناة من حيث هي ممر بحري وتجاري، بشرط أن يتفقّ الوالي مع الشركة على استرجاع الأراضي وترعة المياه وأن تلغى السخرة(العاملين في القناة) .وخلال ذلك سافر نوبار باشا إلى باريس ليبلغ مجلس إدارة الشركة بشروط الباب العالي وليواصل السعي لحل مسألة الأراضي ومسألة السخرة وتلخصت مطالب الوالي في الرسالة التي بعث بها نوبار إلى الشركة فيما يلي:

1-إنقاص عدد العمال الذين تلتزم الحكومة بتقديمهم للشركة إلى 6.000 عامل لأن الزيادة في ذلك يضرّ بالبلاد والزراعة.

2-زيادة أجورهم وجعلها فرنكين لكل عامل في اليوم كتعويض لما خسره الفلاح من أرض أو جهد.

3-إلغاء امتياز ملكية الشركة للأراضي وفي مقابل ذلك تأخذ الحكومة المصرية على عهدتها إتمام الترعة وتعويض الشركة قيمة النفقات التي بذلتها في القسم الذي أنشأته فيها.[2]

وقد رفضت الشركة ومن ورائها الحكومة الفرنسية هذه الشروط، وطلب مجلس إدارة الشركة من نابليون الثالث التدخل ليحكم في النزاع . وفي 6 جويلية1864 أصدر نابليون الثالث حكمه الذي أقّر إلغاء السخرة مع تعويض الشركة بمبلغ38مليون فرنك وتنازل الشركة عن الجزء الذي حفرته من القناة وفي أن تُعفى سفنها من الرسوم. كما وافق الامبراطور على إتفاق نوبار دلسبس بشأن الأراضي ولم يترك للشركة سوى الأراضي اللازمة لنجاح المشروع وقد بلغت التعويضات التي ألزمت بها الحكومة المصرية للشركة 84مليون فرنك(3.360.000جنيه) وتدفع على مدى15عام.

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص234-523

[2]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه، ص235-23.

هكذا سارت الشركة في تنفيذ المشروع ، فأصدر السلطان العثماني في 19مارس1866 فرمانا يوافق فيه على الامتياز الممنوح للشركة المسؤولة عن حفر القناة [1]

وفي 18اوت1869 انتهت الأعمال في هذا المشروع الذي استغرق تنفيذه 10سنوات. وقد بلغت تكاليفه 369مليون فرنك أي (ما يزيد عن 14مليون جنيه) ومع بدايات شهر نوفمبر1869 تمّ افتتاح القناة، حيث حضره كبار الملوك والأمراء والشخصيات(حوالي6000 دولة.(وقد كلّف هذا إنفاق إسماعيل لملايين الجنيهات من أجل حفل الافتتاح ليفتح هذا باب الديون والاقتراض.[2]

ب/أزمة الديون والتدخل الأجنبي:

إن النفقات الطائلة التي صُرفت على تشييد القناة والمشاريع الأخرى أرغمت الحكومة المصرية على طلب القروض الأجنبية التي مُنحت لها بشروط مجحفة. وكان سعيد باشا أوّل من عقد مجموعة من القروض، ليأتي إسماعيل بعده فعقد هو الآخر سلسلة من القروض[3] أُنفقت على حفل الافتتاح وبعض المشاريع.أيضا من بين الأبواب التي أنفق فيها إسماعيل ملايين الجنيهات استرضاء الباب العالي من أجل تغيير نظام توارث العرش.[4]

وجعله لابنه توفيق بدلا من أخيه مصطفى فاضل. وقد أنفق على هذا المطلب وحده أكثر من 3ملايين جنيه، إضافة للهدايا ومضاعفة الجزية السنوية التي كانت تدفع للد.ع (من 400الف الى750 ألف جنيه) كل هذا من أجل منحه لقب الخديوي[5]

نتيجة لهذا أغرق الخديوي إسماعيل مصر في سلسلة من الديون. حيث اقترض سنة1865 قرضا خاصا مع البنك الأنكلومصري قُدر ب2750 ألف جنيه استرليني صرفه على ابتياع الضياع وبناء مصانع السكر[6]

---

[1]– عمر عبد العزيز عمر ،مرجع نفسه،ص237–238.

[2]– جاد طه:معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،دار الفكر العربي،د.م.ن،د.س.ن،ص162–163

[3]– لوتسكي ،مرجع سابق،ص211.

[4]– صلاح منتصر :من عرابي إلى عبد الناصر قراءة جديدة للتاريخ،دار الشروق، القاهرة،2003،ط1،ص12

[5]– صلاح منتصر ،مرجع سابق، ص12

[6]– لوتسكي،مرجع سابق،ص212–213.

وفي 1866 عقد سلسلة من القروض قُدّمت فيها السكّة الحديدية كضمان ،كما عقد قرضا في سنة 1867و1868 فارتاعت الحكومة العثمانية لما قد ينجم عن مثل تلك المسؤولية وحظرت عقد قروض جديدة، بيد أن الخديوي إسماعيل لم يبالي بهذا وتمكن من عقد قرض جديد سنة1870 بمبلغ 7ملايين جنيه بفوائد فادحة، وفي جوان1873 وقّع إتفاقية مع أوبنها يم(*) لمنحه قرضا لتسديد أقساط الدين الجاري وبلغت قيمة هذا القرض 32مليون جنيه.[1]

تمكنت البنوك الانجليزية خلال 11عاما من ربط مصر بدين قيمته 68مليون جنيه استرليني وهكذا بلغت كمية الدين الخارجي لمصر قبيل عام 1876حوالي 94مليون جنيه استرليني.ويُذكر أن الخديوي قد أنفق هذه المبالغ على المشاريع ومدّ السكك الحديدية وشركات البناء الأوربية.وهكذا كانت الديون في تزايد مستمر نتيجة للقروض التي كانت بفوائد باهظة ،كما كانت بعض الدول الأوربية تشجع إسماعيل على سياسة الإقتراض حيث وفد إلى مصر الكثير من المقاولين والمتعهدين ورجال المال وأخذو يؤسسون الشركات والبنوك[2] وهذا يعتبر بداية للتدخل الأجنبي في المنطقة.

وفي سنة 1875 وصلت الحالة المالية إلى أسوأ درجة. وثقل على الدولة عبء الديون الضخمة وفوائدها الباهظة وغدت عاجزة عن سداد الأقساط فأصبحت على شفا الإفلاس. كما قام الخديوي برهن جميع موارد البلاد من أجل القروض فلم يجد مخرجا إلاّ أن يقامر بآخر ما في جعبة مصر من خلال بيع نصيبها من الأسهم في شركة القناة.[3]

وقد كان الخديوي بصدد بيع هذه الصفقة للبيوت المالية الفرنسية إلاّ أن بريطانيا إستطاعت بفضل دبلوماسيتها إثناء الخديوي عن عزمه، وسارعت بدفع المبلغ الذي طلبه والذي قدر ب4 ملايين جنيه فآلت هذه الصفقة إلى الحكومة البريطانية في 25 نوفمبر1875.[4]

(*)– اوبنهايم:صاحب نفوذ في القضايا المالية ،قام بتدبير معظم قروض سعيد وإسماعيل باشا هو بروسي الاصل،كان يملك مصارف في باريس والإسكندرية،لوتسكي،مرجع سابق،ص211

[1]– تيودور روذستين:تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده،تعريب احمد شكري مكتبة الهلال،مصر،1927،ص48

[2]– محمد صبري:تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم،دار الكتب المصرية،القاهرة،1926،ص101–102

[3]– محمد صبري، مرجع نفسه،ص102.

[4]– عبد الرؤوف احمد عمرو :قناة السويس في العلاقات الدولية(1869–1883)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.م.ن،1978،ص34–35.

الأزمة المالية:رغم بيع أسهم القناة إلاّ أن الضائقة المالية سارت في طريقها و عجزت الخزينة المصرية عن توفير المال اللازم لأداء أقساط الديون ،وصار يُخشى كل يوم من تدخل الدول الأوربية في شؤون مصر من أجل الحفاظ على الأموال التي أقرضتها رعاياها للحكومة المصرية. وفي أكتوبر1875طلب الخديوي إلى الحكومة الإنجليزية إرسال لجنة للإطلاع على ميزانية الحكومة المصرية ،فتمّ إرسال" **لجنة كيف**" برئاسة" **ستيفن كيف**" رئيس الخزينة العام .[1] وقد بيّن كيف في تقريره الذي وضعه أن أسباب سوء الحالة المالية هو فداحة الشروط التي عُقدت بها القروض المتوالية والإسراف في مسائل غير ذات أهمية.

وعند علم فرنسا بأمر اللجنة تخوّفت من إستئثار إنجلترا بالنفوذ لدى إسماعيل لذا أرسلت هي الأخرى أحد موظفيها وهو المسيو "**فلليه**" ليساعد إسماعيل في تنظيم ماليته. وعندما شعر إسماعيل بارتباك المالية المصرية أراد استرضاء الدائنين، فاستجاب لمطالب وكلاء الدائنين وأصدر مرسوما في2ماي1876 بانشاء **صندوق الدين،** و يتكون من أربعة أعضاء(عضو انجليزي، عضو فرنسي عضونمسوي،عضو ايطالي).[2]

وكانت مهمّة الصندوق هي تسلّم المبالغ المخصصة للديون من المصالح المحلية. ومع تزايد ضغط الدائنين الأجانب أصدر الخديوي مرسوما في 18نوفمبر1878 بفرض الرقابة الأجنبية وأن يشرف عليها مراقبان أحدهما إنجليزي مفتش إيرادات والثاني فرنسي مفتش المصروفات والحسابات .[3] كما تمّ إرسال بعثة جديدة مؤلفة من "**جوشن**"و"**جوبير**" باعتبارهما ممثلين للدائنين الإنجليز والفرنسيين لإجراء تصفية عامة وإرسلت فرنسا وإنجلترا في الوقت نفسه سياسيين من ذوي الخبرة وهما"**اللورد فيفيان**" والبارون"**دي ميشيل**" لتمثيلهما في مصر ووضع قواعد المراقبة الثنائية وقد اقترحت اللجنة عدّة إصلاحات للحالة المالية [4] منها : تنازل الخديوي وعائلته على معظم ممتلكاته وأراضيه للدولة من أجل سدّ عجز الميزانية ،أيضا الإمتناع عن فرض أيّ ضريبة جديدة من غير موافقة البرلمان المؤلف من أعضاء

---

[1]– عمر الاسكندري ،سليم حسن،مرجع سابق،ص249.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق،ص245.

[3]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه،ص245–246.

[4]– محمد صبري،مرجع سابق،ص107.

وطنيين وأجانب تنازل الخديوي عن حكم البلاد وان يقوم باجراء اصلاحات ثانوية في الادراة المصرية.[1]

وقد قبل الخديوي بفحوى التقرير دون إبداء أي معارضة وبعد خمسة ايام كلف نوبار باشا بتشكيل الوزارة فاشرك فيها وزيرين اوربين هما:"ريفرزولسن" رئيس لجنة التحقيق الانجليزي وزيرا للمالية والمسيو "دي بلنيير" العضو الفرنسي بصندوق الدين وبلجنة التحقيق وزيرا للاشغال وقد اثار هذا سخط الوطنيين لتقلد الأجانب مناصب حساسة في الدولة بينما همّش الوطنيون من المشاركة في تسيير حكومتهم.وبتشكيل هذه الوزارة الجديدة تمّ اغلاق المدارس وتسريح عدد كبير من الجنود وعقد قروض جديدة بشروط مجحفة ، وهكذا فشلت الوزارة في تنفيذ برنامجها واثارت سخطا واسعا فاستقالت ثم تمّ تشكيل وزارة اخرى وهي الوزارة الاوربية الثانية في 22مارس1879 حيث كلف الامير محمد توفيق بانشائها.[2]

وفيهاُ أعطي الوزيرين الأوربين حق الإعتراض على إقتراح مجلس الوزراء لتستقيل فيما بعد في 7افريل أين تمّ تشكيل الوزارة الوطنية برئاسة محمد شريف باشا، وفيها تمّ إبعاد الوزيرين الأوربيين .وبهذا تمّ إنهاء التدخّل الأجنبي . أعلم الخديوي إنجلترا وفرنسا أن الرأي العام الوطني لن يسمح بدخول الأجانب في تشكيل الوزارة وهذا ما أغضبهما [3] فسعيا لدى الباب العالي من أجل عزله فأعلن السلطان خلع إسماعيل في 26جوان وتعيين إبنه توفيق(*) مكانه خديويا.[4]

---

[1]– كارل بروكلمان:تاريخ الشعوب الاسلامية،دار العلم للملايين،بيروت،د.س.ن،ط5،ص581.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، ،مرجع سابق،ص246–247.

[3]– عمر عبد العزيز عمر،،مرجع سابق،ص248.

(*) – الخديوي توفيق:ابن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد ولد سنة1852،التحق في صغره بعدّة مدارس لتلقي العلوم واللغات،لمّا بلغ سن 19قلّده والده رئاسة المجلس الخصوصي الذي كان بمثابة مجلس وزراء.ثم تولى وزارتي الداخلية والاشغال ثمّ رئاسة الوزراء في مارس1879 عقب سقوط وزارة نوبار باشا وفي جوان1879 وكّلت اليه منصب الخديوية وكان في عمره 28سنة تولى حكم مصر(1879–1892)،توفي في الاربعين من عمره حيث تم دفنه بالعفيفي،عبد الرحمان الرافعي:الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي،دار المعارف،القاهرة،1983،ط4،ص32–34

[4]– كارل بروكلمان،مرجع سابق،ص 581

اذن نجد يظهر لنا أن الخديوي توفيق قد تولى الحكم والمصاعب تحيط بالبلاد من كل جانب ،فالخزانة المالية خالية والجيش معتل النظام والأهالي ساخطون والأوربيون يطالبون بأموالهم لذا حاول إجراء بعض الإصلاحات، لكن تحكّم الدول الأوربيّة فيه جعله يفوّض أمره لهم منذ أن إرتقى العرش وهذا ما أدّى إلى قيام الثورة العرابية.

المبحث الرابع :الثورة العرابية وفرض الحماية البريطانية.

أ/الثورة العرابية:

كانت الثورة العرابية إنتفاضة مصريّة خالصة لتحرير مصر من النفوذ الأجنبي الذي تفاقم في عصر اسماعيل واكتسى وجهاً أوربيّاً بعد أن كان تركيّا. وقد تجسّدت هذه الروح الوطنية الناهضة في شخص ضابط في الجيش يدعى **أحمد عرابي**(*) حيث قاد هذا الأخير ثورة مع مجموعة من ضباط الجيش نتيجة لعدّة أسباب أهمها:[1]

(*) – أحمد عرابي :ولد في مارس 1841 قرب الزقازيق من عائلة بدوية،درس بالجامع الازهر حيث تلقى اللغة والفقه والتفسير، التحق بالعسكرية1854 تلقى عدّة رتب اهمها:ضابط ثم ملازم ثم يوزباشي ثم بكباشي ليصبح قائم مقام(عقيد) في عهد سعيد باشا.رقي الى رتبة اميرالاي(عميد) في اوائل عهد توفيق ،كان ضابطا وطنيا مخلصا حيث قد ثورته المشهورة ضد الحكم الاستبدادي والتدخل الاجنبي ،توفي سنة1911،عبد الرحمان الرافعي :الزعيم الثائر احمد عرابي،دار الشعب ،القاهرة،1968،ط3،ص11-15

[1]– جمال بدوي:محمد علي واولاده،بناة مصر الحديثة،مكتبة الاسرة،1999،ص125

1/زيادة التدخل الأوربي في مصر بسبب الديون.
2/تذّمر المصريين من سوء نظام الحكم القائم ورغبتهم في التخلص منه.
3/تذّمر الضباط الوطنيين من سوء معاملة رؤسائهم وخاصة عثمان باشا ورفقي باشا في عهد وزارة رياض باشا حيث كان عثمان يتحيّز للضباط ذو الأصل التركي أو الشركسي دون المصريّين.
4/سياسة رياض باشا الذي عارض إنشاء مجلس النواب ،و إنحيازه للنفوذ الأجنبي [1]

تزّعم أحمد عرابي الثورة مع بعض من رفاقه أبرزهم عبد العال حلمي وعلي فهمي. حيث تقدّموا بعريضة للحكومة تتضمن عزل وزير الحربية عثمان رفقي وإنصاف الضباط الوطنيين .فنظّمت مظاهرة إلى قصر عابدين من أجل عزل وزير الحربية رفقي باشا، فتمّ تعيين محمود سامي باشا البارودي والذي استقال فيما بعد. فقرر الضباط إسقاط الوزارة والمطالبة بالدستور [2]

كما نُظمت مظاهرة أخرى سنة1881 بقيادة الضباط والجيش، سارت الى قصر عابدين حيث تقدّم فيها أحمد عرابي وطالب الخديوي بإقالة الوزارة وإعادة الحياة الدستورية والدعوة إلى انتخاب مجلس نيابي جديد وزيادة عدد أفراد الجيش ،ومع إصرار عرابي على هذه المطالب كلّف الخديوي شريف باشا بتأليف الوزارة الجديدة وقدّم دستورا جعل الوزارة مسؤولة أمام المجلس. ونصّ على حق النواب في سنّ القوانين وفرض الضرائب ،لذا أُجريت إنتخابات لمجلس النواب وعندما عرض الدستور على المجلس إختلف النواب مع رئيس الوزراءعلى نصوصه ،إذ لم يكن يعطي المجلس حق مناقشة ميزانية الدولة أو الإشراف عليها خوفا من الإصطدام مع لجنة المراقبة ،فأعلن النواب تمسكّهم بهذا الحق وأعلنو في الوقت نفسه حقّهم في الإشراف.[3]

ولمّا اطّلعت فرنسا وإنجلترا على هذه التطورات أصابهما الذعر خوفا على مصالحهما الإستعمارية ،فأرسلتا مذكرة مشتركة إلى الخديوي تعرضان عليه المساعدة ضد المجلس إذا

---

[1]– عبد الرحمان الرافعي:الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي،دار المعارف،القاهرة،1983،ط4،ص72،74

[2] – اسماعيل أحمد ياغي ،محمود شاكر:تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر(قارة افريقيا)،دار المريخ،الرياض،السعودية،1993،ج2،ص27

[3]– اسماعيل احمد ياغي،محمود شاكر،مرجع نفسه،ص27–28

اقتضى الأمر وقبل الخديوي توفيق المذكرة .هذا الأمر أثار النواب وسخطهم فتمّ تشكيل وزارة ثورية برئاسة **محمود سامي البارودي**(*) تولى عرابي فيها وزارة الدفاع .

عملت إنجلترا على إثارة الفتن والقلاقل في مصر لكي لا تفلت من يدها فتجدّد الخلاف بين الخديوي والوزارة ممّاحدا بإنجلترا وفرنسا إلى إرسال أسطوليهما إلى مياه الإسكندرية دعما للخديوي، فاحتجّ الباب العالي على ذلك كما أنّ الخديوي تلقى مذكرة منهما تشجعانه على ضرب الحركة الوطنية وإبعاد عرابي والضباط الأحرار إلى الأرياف، فاستجاب الخديوي للمطالب واستقالت الوزارة احتجاجا على موقفه. وانتقل الخديوي للاسكندرية ليكون تحت حماية الأسطول البريطاني الذي أعدّته لإحتلال مصر .فرفضت فرنسا مشاركتها في ذلك بعد أن تبيّن لها أطماع انجلترا في المنطقة [1]

ب/الحماية البريطانيةعلى مصر:

كانت بريطانيا تتطّلع لاحتلال مصر منذ أمد بعيد، وعندما وضع عرابي الأمور في نصابها خافت من هذا الوضع ولم ترض بوجوده في الحكم ،لذا أرسلت أسطولها إلى مياه الإسكندرية لإرهاب الحكومة الوطنية ومساندة الخديوي ومحاولة طرد وزارة عرابي باشا.[2]

كما عملت على إثارة الفتنة في الإسكندرية بين المصريين والأجانب وظهر هذا في حادثة 11جوان1882 أو المعروفة "**بواقعة الأحد**" أين تشاجر رجل مالطي مع مصري فقتله فأدّى هذا هياج الأهالي واشتباكهم مع الأجانب.[3] ونتيجة لهذا وقعت حوادث دامية في الإسكندرية بين الطرفين راح ضحيتها عدد كبير من الجانبين، هذا ما جعل فرنسا تقترح عقد مؤتمر دولي لبحث المسألة المصرية، تمّ عقده في الأستانة. وقدُ دعي إليه الباب العالي فلم يرض بإرسال مندوب من قبله إعتقادا أن المسألة المصرية من شأنه هو لا من شأن مؤتمر يعقده غيره من الدول.

(*)- محمود سامي البارودي(1840-1904) انضم للمدرسة الحربية في عمر 12سنة تقلّد عدّة مناصب في الاستانة ،كان محافظا للعاصمة حين الّف شريف باشا وزارته الثانية كما تشكلت وزارة ثورية برئاسته في عهد الخديوي توفيق ،اشترك في حوادث الثورة العرابية.عبد الرحمان الرافعي،الثورة العرابيةوالاحتلال الانجليزي،مرجع سابق،ص452-453

[1]- اسماعيل احمد ياغي،محمود شاكر ،مرجع سابق،ص28-29

[2]- عبد الله عودة،ياسين الخطيب،مرجع سابق،ص99

[3]- عمر الاسكندري ،سليم حسن،مرجع سابق،ص273

أُنعقد المؤتمر في 22جوان، تمّت فيه المفاوضات حول سبل التدخّل في مصر وحلّ مشكلتها ولم تشارك د.ع في هذا المؤتمر وتماطلت في تدخّلها في مصر.لتفصل بريطانيا في الأمر وتعلن هجومها على الإسكندرية متخذّة حادثة 11جوان كذريعة لدخولها من أجل حماية الأجانب ومحاولة القضاء على الفوضى والإضطراب وإيجاد حل لها. [1]

قامت بريطانيا بإرسال إنذار للحكومة المصرية لتسليم قلاع الإسكندرية لكن الإنذارُ رفض. فبدأ القصف على مدينة الإسكندرية وأُحتلت بعد مقاومة المصريين لها وتقدمت القوات البريطانية نحو القاهرة لكن القوات المصرية ردّتها على أعقابها غرب الدلتا. فاتجّه الإنجليز نحو قناة السويس وحاول عرابي ردم قناة السويس، إلا أن فرديناند ديلسبس خدع عرابي وتعهّد بعدم السماح لبريطانيا باستخدامها لأنّها قناة دولية محايدة.[2]

لكن الأسطول البريطاني عبرها ضاربا بحياد القناة عرض الحائط. فزحفت القوّاتالقاهرة أين اشتبكت مع العرابيين في معركة **التل الكبير** 13سبتمبر1882 وانهزم المصريون. دخل االبريطانيون القاهرة وفي ركابهم الخديوي توفيق وحمّلوا السلطان العثماني على إصدار بيان يعلن فيه أن عرابي ورفاقه عصاة خارجون عن الدولة . فحوكم العرابيون وتمّ نفيهم إلى الخارج.[3]

مما سبق نجد أن الثورة العرابية قد حاولت التخلص من النفوذ الأجنبي، هذا النفوذ الذي سيطر حتى على حكّامها أمثال سعيد باشا غير أنّها لم تنجح في تحقيق مطالبها وهذا ما أدّى إلى دخول بريطانيا مصر وفرض حمايتها عليها.

في الأخير نجد أن التنافس بين فرنسا وبريطانيا كان مقتصرا على قناة السويس بصفة خاصة وخط سكة الحديد، ممّا فتح هذا المجال للتدخّل الأوربي .لينتهي هذا التنافس بوقوع مصر فريسة للاحتلال البريطاني وظهور الصراع حول شرعية البقاء فيها ويستمر هذا الإحتلال قرابة 75عام.

---

[1]– جاد طه ،مرجع سابق،ص187

[2]– عبد الرحمان الرافعي،الزعيم الثائر احمد عرابي،مرجع سابق،ص137

[3]– عبد الله عودة ،ياسين الخطيب،مرجع سابق،ص100

في نهاية دراستنا التحليلية لموضوع التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا على مصر خلال الفترة الزمنية من 1798وإلى غاية1882 نخلص إلى عدّة استنتاجات فيما يخص الموضوع أهمها:

1/ أن الموقع الاستراتيجي لمصر من خلال وقوعها وسط القارات الثلاث(إفريقيا،آسيا،أوربا) جعلها تتحكم في طريق التجارة ،لكن مع اكتشاف طريق رأس الرجاء االصالح ضاعت أهمية هذا الطريق إلى غاية حفر قناة السويس لتعود أهميتها من جديد. كما أنّ هذا الموقع جعلها محطّ أطماع إستعمارية.

2/ لم يرتبط التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني على مصر بمجيء الحملة الفرنسية سنة1798 وإنّما تعود جذوره إلى القرن 16م ،من خلال سلسلة الإمتيازات التي تمّ منحها للدول الأوربية وبخاصة فرنسا ثمّ مجيء بريطانيا .أين ظهر التنافس بينهما حول أسبقية عقد معاهدات تجارية مع الدولة العثمانية.

3/في إطار السيطرة على تجارة الشرق وحماية الممتلكات التجارية. ظهر تنافس شديد بين فرنسا وبريطانيا ،حيث عملت كل واحدة على احتكار التجارة لنفسها(طريق رأس الرجاءالصالح) كما ظلّت فرنسا تتحيّن الفرص كي تسترد مستعمراتها التي خسرتها في الهند وأمريكا الشمالية وتصل إلى الهند بطريق غير طريق رأس الرجاء الصالح.

4/ نتيجة لحالة الفوضى والتدهور في الأحوال الإقتصادية والإجتماعية ،إضافة إلى إهمال المماليك والعثمانيين لشؤون مصر كل هذا إستغلّته فرنسا بإرسال حملتها العسكرية بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798 .معتمدة في ذلك على تقارير بعض السفراء والقناصل حيث دعت بشدّة إلى تسيير الحملة رغبة في القضاء على الإمبراطورية الإنجليزية في الهند. ومحاولة إتّخاذ مصر كقاعدة لإمبراطورية فرنسية في الشرق.

5/ ساهمت الحملة الفرنسية في ترابط الشعب المصري من خلال تعاونه وتآزره لردّ العدوان من خلال سلسلة المقاومات كثورة القاهرة الأولى والثانية ومعركة أبي قير...

6/ فتحت الحملة المصرية باب التنافس الإستعماري، فأظهرت منطقة المشرق العربي كمنطقة ذات أهمية إستراتيجية كبيرة باعتبارها طريقا للمواصلات العالمية .

7/ عرفت مصر بعد الحملة الفرنسية حالة من الفوضى والاضطراب حينها تولى محمد علي الحكم ، والذي قام بمنح تسهيلات واسعة للدول الأوربية. كما شجّع على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية لمصر فعاد النفوذ الأجنبي لمصر بصورة غير مباشرة.

8/ قيام محمد علي بقيادة حملة نحو الشام حيث أظهرت ردود فعل مختلفة بين فرنسا المؤيّدة للمشروع وإنجلترا الرافضة له.

9/ إستمرّ الصراع بين الدولتين إلى غاية القرن 19م ، حيث بقيت كل منهما تسعى للرد على الأخرى لكن هذا الصراع لم يأخذ طابعا عسكريا بل تحول إلى تنافس سياسي وذلك من خلال المشاريع التي سعت كل منهما إلى تحقيقها . وتجلى هذا التنافس في أهم المناطق الإستراتيجية للبحر الأحمر ،لهذا سارعت إنجلترا لعرض مشروع السكة الحديدية الذي يصل بين القاهرة والإسكندرية ،بُغية حماية مصالحها في الهند فكان رد فعل فرنسا على المشروع بمشروع مضاد متمثل في ربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بقناة بحرية هي قناة السويس .رغم جهود كلا الدولتين من أجل إبطال مشروع الأخرى .

الملحق رقم(1):البحر الأحمر وأهميته كطريق ملاحي.[1]

[1] - مرفت اسعد عطا الله::التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بع فتح قناة السويس(1869-1904)،تقديم محمد محمود السروجي،مركز الإسكندرية للكتاب،الاسكندرية،مصر،2005،ص60

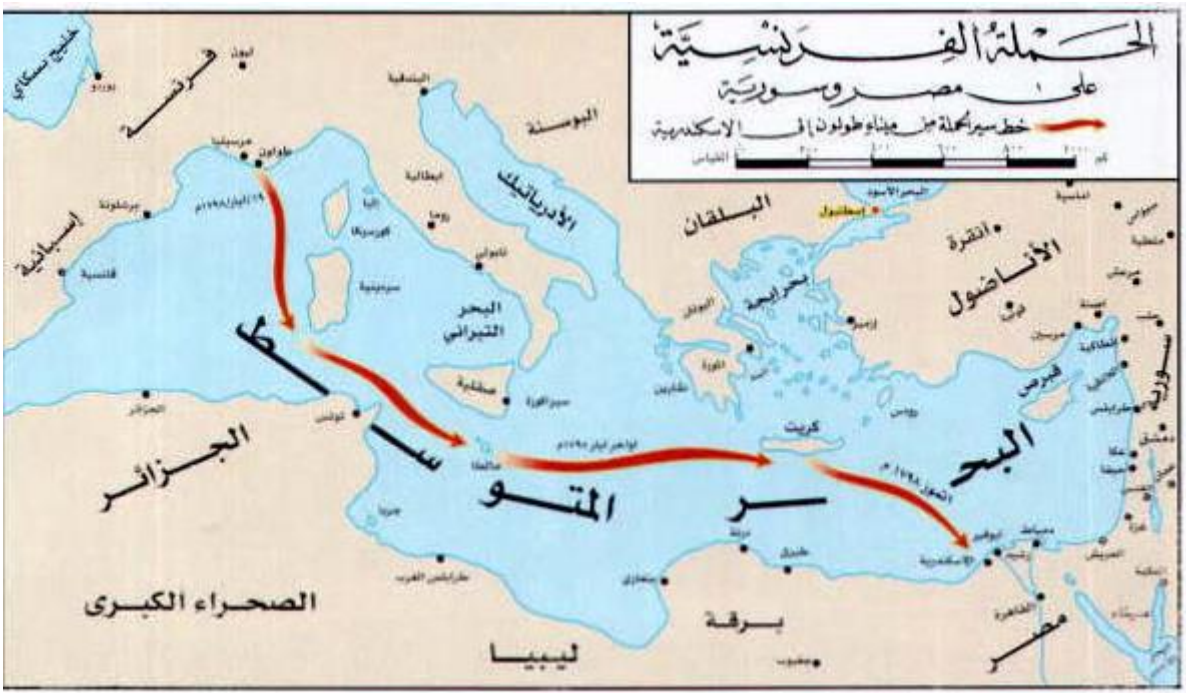

الملحق رقم(2):الحملة الفرنسية على مصر وسورية. [1]

[1]-شوقي ابو خليل:اطلس التاريخ العربي الاسلامي،دار الفكر،سوريا،2005،ص،120

الإسكندرية – فى ١٥ ميسيدور من العام السادس

من بونابرت عضو المجلس الوطنى والقائد العام للجيش

إلى الشعب المصرى

منذ زمن بعيد ، دأب المماليك الذين يحكمـون مصر على إهانة الأمة الفرنسـية ، وإذلال تجارها . وقـد حانت لحظة العقـاب . فمنذ أمد بعـيد وهذه الحثالة من العـبيد الذين تم شراؤهم من القوقاز وجـورجيا ، يمعنون فى طغيانهم ويـستبدون بأفضل أجـزاء العـالم . ولكن الله ، والأمر له ، قد قضى بأنه آن الأوان لنهاية ملكهم .

ياشعب مصـر ، سيـقولون لكم إننى جـئت للقـضاء على دينكم ، فلا تصـدقوهم . بل قولوا لهم إنمـا جئت لأرد لكم حقـوقكم ، وأعاقب مغتصبيكم ، وإننى لأوقر الله ورسوله والقرآن أكثر من المماليك .

قولوا لهم : إن الناس جميعا سواسية أمام الله ، وإن الحكمة والمعرفة والفضيلة هى فقط التى تقيم بينهم الفروق . فأين هى تلك الحكمة والمعرفة والفضيلة التى تميـز المماليك ليكون لهم كل ما من شأنه جعل الحـياة رغدة ناعمة ؟ فما من أرض طيـبة أو عبد جيد أو خيل أصيلة أو ضـيعة جميلة إلا وكانت ملكا للمماليك .

فإن كانت مصر ضيعتهم ، فليطلعونا على الحجة التى منحها الله لهم . ولكن الله عادل رحيم بعباده .

على جميع المصريين أن يأخذوا على عاتقهم مهمة إدارة جميع المناصب . وعلى أكثرهم حكمة وعلمًا وفضيلة أن يحكموا ، وسوف يهنأ الشعب . لقد كان لكم يوما مدن كبيرة وخلجان واسعة ، وتجارة عظيمة . فمن قضى على كل هذا إلا طغيان وظلم المماليك ؟

أيها القضاة والمشايخ والأئمة ، قولوا لقومكم إننا سنكون أصدقاء المسلمين بحق . ألم نقض على البابا وفرسان مالطا ؟ لأن هؤلاء الأعداء اعتقدوا أن الله أراد منهم قتال المسلمين. ألم نكن دوما أصدقاء للسلطان ، سدد الله خطاه ، وأعداء لأعدائه عبر القرون ؟ ألم يكن المماليك دائما على العكس من هذا متمردين على سلطته بل ولا يعترفون به ؟ ذلك أنهم قوم تقودهم أهواؤهم .

فأما من كان معنا ، فسوف يسعد سعادة جمة ! سوف تزدهر ثرواته و يزداد رفعة . وأما من بقى حياديا فسوف يهنأ كذلك ! فأمامه وقت كى يتعّرف علينا وسوف يكون فى صفنا .

ولكن الويل، كل الويل لمن سيجنحون إلى صف المماليك، ويتسلحون ليقاتلونا . فلن يكون ثمة أمل بالنسبة لهم . فالموت سيكون حليفهم .

المادة الأولى :

على جميع القرى الواقعة فى نطاق الأماكن التى سيجتازها الجيش أن توفد نائبا عنها يعلن ولاءه لقادة الفرق العسكرية ويتعهد بإعلاء رايات الجيش .

المادة الثانية :

جميع القرى التى ترفع السلاح فى وجه جيوشنا سيكون مصيرها الحرق .

المادة الثالثة :

على القرى الخاضعة للجيش أن ترفع راياته إلى جانب رايات السلطان .

المادة الرابعة :

على المشايخ القيام بتشميع جميع ممتلكات وبيوت ومحال المماليك ، مع العمل على عدم تعرض أى منها للنهب .

المادة الخامسة :

يستمر المشايخ والقضاة والأئمة فى الاضطلاع بمهام وظائفهم . ويلازم جميع السكان منازلهم ، وتقام الصلوات – كما هى العادة – وليبتهل الجميع إلى الله وليشكروه على هلاك المماليك ، وليهتفوا : «المجد للسلطان ! المجد للجيش الفرنسى الصديق ! الويل للماليك ! والخير كله لشعب مصر !» .

بونابرت

الملحق رقم(3):بيان بونابرت إلى الشعب المصري. [1]

[1]-جوزيف ماري مواريه،مصدر سابق،ص31

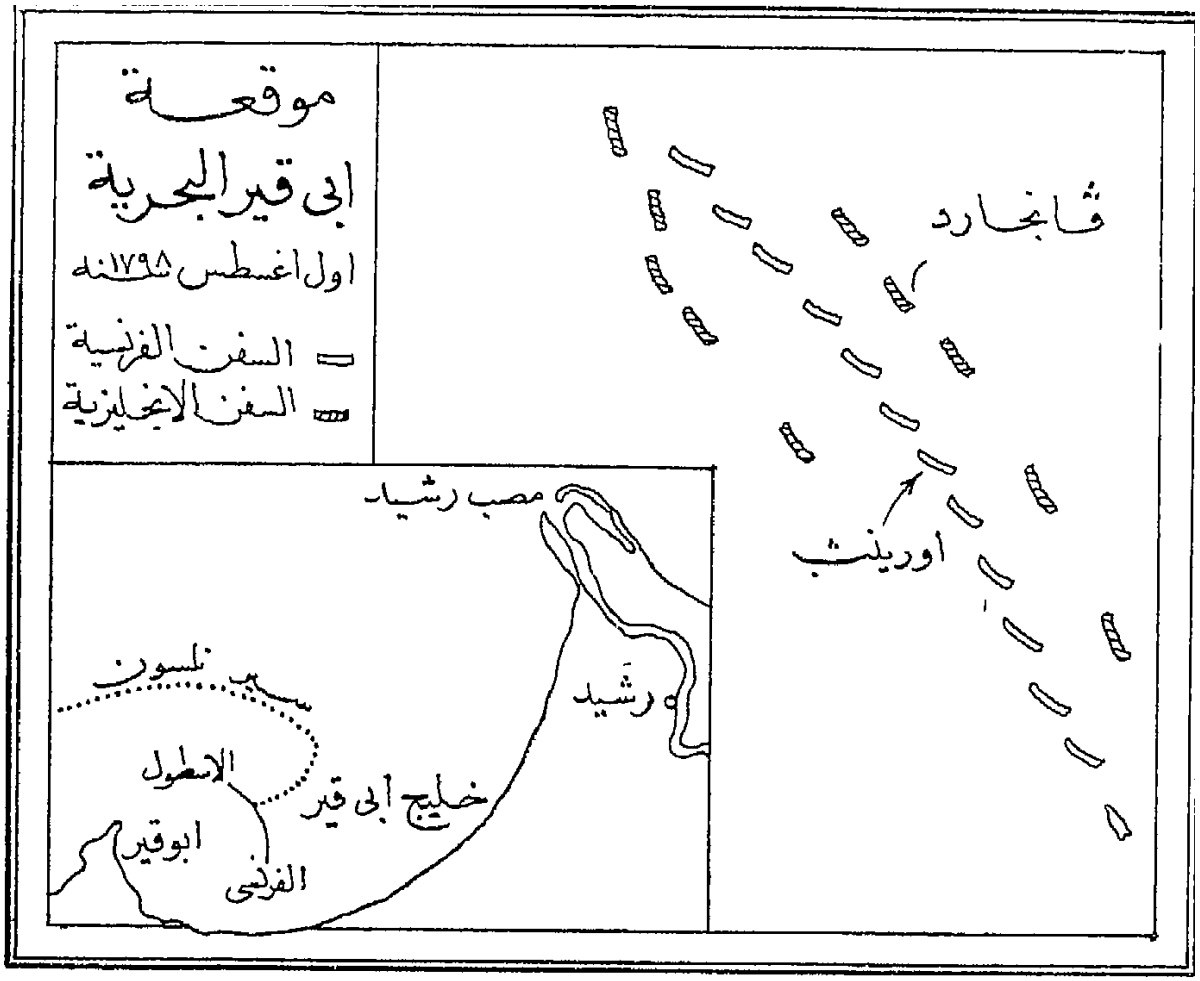

الملحق رقم(4):معركة أبي قير البحرية. [1]

1-محمد رفعت،مرجع سابق،ص37

الملحق رقم(5):خريطة قناة السويس.[1]

[1]-جورج يانج،مرجع سابق،ص290.

الأعلام الصفحة

أحمد عرابي:54-55-56-57.

إسماعيل باشا:48-49-50-51-52-53.

بالمرستون:36-37-45.

تاليران:20-22.

توفيق:50-53-54-55-57.

الجبرتي:14-15-23.

ديلسبس:43-45-46-47-49-57.

عباس باشا:39-40-41-42-44.

سعيد باشا:43-45-46-47-48-50-57.

شارل مجالون:19.

كليبر:24-27-28.

محمد علي:31-35-36-37-38-39-40-41-42-43.

مراد بك:13-14-19-23-24.

الجنرال مينو:29.

نابليون بونابرت:16-21-22-23-24-25-26-27-29-31-43.

نلسن:22-24-25.

الأماكن الصفحة

الإسكندرية:11-12-19-22-23-24-29-38-39-40-43-46-47-55-56

إنجلترا:12-13-14-21-22-23-24-25-26-27-28-29-35-36-37-38-39-40-41-42-45-47-49-51-52-55-56-57.

بريطانيا:13-20-21-22-24-25-26-28-30-36-37-38-39-40-41-42-46-56-57.

البحر الأبيض المتوسط:11-12-22-26-31-36-39-43.

البحر الأحمر:11-12-20-25-31-39-41-43.

دمياط:19.

دمنهور:23-24.

رأس الرجاء الصالح:11-13-22.

الرحمانية:27.

رشيد:11-19-23-24-30-31.

عكا:26-35-38.

فرنسا:12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31-35-36-37-38-39-40-41-42-43-45-46-47-48-49-52-55-56-57.

السويس:11-13-19-20-29-31-32-39-40-41-42-43-44-46-47-57.

القاهرة:19-23-24-26-27-28-29-30-39-40-44-45-56-57.

مصر:11-12-13-14-15-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-31-32-33-34-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-51-52-55-56.

الهند:12-13-14-20-21-25-27-29-39-40-42-46.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1/أباضة فاروق عثمان، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن16، دار المعارف، د.م.ن،1994.

2/بدوي جمال،محمد علي وأولاده (بُناة مصر الحديثة)،مكتبة الأسرة ،1999.

3/الترك نقولا،الحملة الفرنسية على مصر والشام، تحقيق وتقديم ياسين سويد،دار دارالفرابي،لبنان،1990،

4/الجبرتي حسن بن عبد الرحمان، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998، الجزء2.

5/ الجبرتي عبد الرحمان بن حسن،مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب،القاهرة،1998.

6/جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث ، مطبعة الهلال، مصر، 1882، ج2، ط2.

7/خانكي عزيز بك، قنال السويس نبذة تاريخية ومالية،المطبعة المصرية، د.م.ن،د.س.ن

8/الرافعي عبد الرحمان،الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي،دار المعارف،القاهرة،1983،ط4.

9/الرافعي عبد الرحمان،الزعيم الثائر ،أحمد عرابي دار الشعب ،القاهرة، د.س.ن، ط3

10/روذستين تيودور، تاريخ مصر قبل الإحتلال البريطاني وبعده، تعريب علي أحمد شكري، مكتبة الهلال،مصر،د.س.ن.

11/صبري محمد، تاريخ مصرالحديث من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصري، القاهرة ،1926.

12/فكري محمد أمين، جغرافية مصر، مطبعة وادي النيل، مصر، 1396هـ، ط1

13/مواريه جوزيف ماري،مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ،ترجمة وتقديم كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة،2000.

14/يانج جورج،تاريخ مصر من عهد المماليك إلى عهد إسماعيل ، تعريب علي أحمد شكري ،مكتبة مدبولي، القاهرة،1996،ط2

المراجع:

1/إبراهيم عبد الله عبد الرازق،الجمل شوقي،تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر،دار الثقافة،القاهرة ،1997.

2/-أسعد عطا الله مرفت،التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس(1869-1904)،تقديم محمد محمود السروجي،مركز الكتاب،الإسكندرية،مصر،2005.

3/أمين جلال، قصة الاقتصاد المصري في علاقته بالعالم ، من محمد علي إلى حسني مبارك، دار الشروق،القاهرة،2012،ط1.

4/الأيوبي إلياس،تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة(1863–1879)، دار كلمات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

5/ الإسكندري عمر،حسن سليم، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مدبولي،القاهرة ،1996،ط2.

6/بروكلمان كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية،تعريب نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د.س.ن، ط5.

7/جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي،د.م.ن، د.س.ن.

8/جحّاف لطف الله بن احمد، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، تحقيق سيّد مصطفى سالم ،مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1989، ط2.

9/الجمل شوقي عطا الله ، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن19م،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973.

10/ ذهني محمد علي إلهام،مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن18، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1992

11/رفعت محمد، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة،1934،ج1.

12/السروجي محمد محمود،دراسات في تاريخ مصر والسودن الحديث والمعاصر،1998د.م.ن.

13/الشرقاوي محمود،مصر في القرن التاسع عشر ، مطبعة الرسالة، مصر،1957، ط2.
14/ شعيب علي عبد المؤمن،التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفارابي ، بيروت، لبنان،2005،ط1.
15/الشناوي عبد العزيز محمد، قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها ، دار البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية،مصر، د.س.ن.
16/صفوت محمد مصطفى،إنجلترا وقناة السويس(1854-1951)، مطابع رميس،الإسكندرية،1952.
17/عبد العزيز زينب،مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس، كمبيوتر ستار للطبع،1998.
18/ عمرعبد العزيز عمر، تاريخ مصرالحديث والمعاصر(1517-1922)، دار المعرفة، القاهرة،2007.
19/عمر عبد العزيز عمر،في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2005.
20/ عمرو عبد الرؤوف أحمد، قناة السويس في العلاقات الدولية(1869-1883)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1978 د.م.ن.
21/عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث ،الأهلية للنشر عمان ،1989.
22/عوض أحمد حافظ، نابليون بونابرت في مصر، شركة كلمات للنشر، القاهرة، مصر، 2012.
23/العيدروس محمد حسن، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث،القاهرة،2001.
24/ العيسى جميلة، الصراع البريطاني الفرنسي حول البحر الأحمر(1213هـ-1286هـ/1798-1869)، مكتبة العبيكان، 2001، ط1.
25/قطامش ياسر،مصر صور لها تاريخ(1805-2005)،مكتبة الدار العربية للكتاب،2007،ط1.

26/لوتسكي،تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفارابي،بيروت ،لبنان،2007.

27/منتصر صلاح،من عرابي إلى عبد الناصر قراءة جديدة للتاريخ،دار الشروق،القاهرة،2003،ط1.

.2000

28/ياغي إسماعيل احمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض،1997، ط1.

29/ياغي إسماعيل /احمد،محمود *شاكر*،تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر إفريقيا،دار المريخ،الرياض،1993،ج2.

30/ يحي جلال، مصر الحديثة (1517-1805) منشأة المعارف، الإسكندرية، د.س.ن.

<u>المراجع بالأجنبي:</u>

-Aain Rey,Dictionnaire universal des noms propres(alphabetique et analogique) avenue parmentir,paris,1987 .

-Erin A peters ,the Napoleonic Egyptian scientific expedition and the nineteenth century survey museum,south orange ,NJ,May,2009.

المقالات:

-محمود صالح رمضان،الصراع الإنجليزي الفرنسي في مصر(1863-1882)،مجلة المؤرخ العربي ،العدد السابع،إصدار الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،بغداد،العراق.د.س.ن.

الموسوعات والأطالس:

-مؤلف مجهول،الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية،1990،ط2،ج23.

-أبو خليل شوقي،أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق،2005.

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة

تشكرات.

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: الأطماع الاستعمارية الفرنسية الإنجليزية حول مصر قبل عام1798.

المبحث الأول:جذور التنافس الاستعماري حول مصر.....10

المبحث الثاني:أوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية..... 13

الفصل الأول:التنافس الفرنسي البريطاني في نهاية القرن18م.

المبحث الأول:الحملة الفرنسية على مصر.

أ/التقارير المساهمة في احتلال مصر..... 17

ب/تجهيز الحملة والهجوم 19

المبحث الثاني:ردود الفعل حول الحملة ونتائجها.

أ/ردود الفعل المصرية والانجليزية وتأثير الأخيرة على موقف.....22

الدولة العثمانية.

ب/نتائج الحملة..... 28

الفصل الثاني:التنافس الفرنسي البريطاني في القرن19م.

المبحث الأول:مشروع محمد علي على الشام والموقف الأوربي منه.

أ/حملة محمد علي على الشام.....32

ب/المواقف الأوربية(خاصة الفرنسية البريطانية)ازاء الحملة. 33

المبحث الثاني:مشروع سكة الحديد.

أ/إنشاء بريطانيا لخط سكة الحديد.....35

ب/الموقف الفرنسي من المشروع.....38

المبحث الثالث:مشروع قناة السويس.

أ/حفر فرنسا للقناة وموقف بريطانيا منه.....40

ب/أزمة الديون والتدخل الأجنبي.....47

المبحث الرابع:الثورة العرابية وفرض الحماية البريطانية.
أ/الثورة العرابية.....52
ب/فرض الحماية.....54
الخاتمة.....57
قائمة الملاحق.....60
قائمة المصادر والمراجع.....68
الفهارس.
فهرس الأعلام والأماكن..... 73
فهرس المحتوى.....75

الأعلام الصفحة

أحمد عرابي:54-55-56-57.

إسماعيل باشا:48-49-50-51-52-53.

بالمرستون:36-37-45.

تاليران:20-22.

توفيق:50-53-54-55-57.

الجبرتي:14-15-23.

ديلسبس:43-45-46-47-49-57.

عباس باشا:39-40-41-42-44.

سعيد باشا:43-45-46-47-48-50-57.

شارل مجالون:19.

كليبر:24-27-28.

محمد علي:31-35-36-37-38-39-40-41-42-43.

مراد بك:13-14-19-23-24.

الجنرال مينو:29.

نابليون بونابرت:16-21-22-23-24-25-26-27-29-31-43.

نلسن:22-24-25.

الأماكن الصفحة

الإسكندرية:11-12-19-22-23-24-29-38-39-40-43-46-47-55-56

إنجلترا:12-13-14-21-22-23-24-25-26-27-28-29-35-36-37-38-39-40-41-42-45-47-49-51-52-55-56-57.

بريطانيا:13-20-21-22-24-25-26-28-30-36-37-38-39-40-41-42-46-56-57.

البحر الأبيض المتوسط:11-12-22-26-31-36-39-43.

البحر الأحمر:11-12-20-25-31-39-41-43.

دمياط:19.

دمنهور:23-24.

رأس الرجاء الصالح:11-13-22.

الرحمانية:27.

رشيد:11-19-23-24-30-31.

عكا:26-35-38.

فرنسا:12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31-35-36-37-38-39-40-41-42-43-45-46-47-48-49-52-55-56-57.

السويس:11-13-19-20-29-31-32-39-40-41-42-43-44-46-47-57.

القاهرة:19-23-24-26-27-28-29-30-39-40-44-45-56-57.

مصر:11-12-13-14-15-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-31-32-33-34-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-51-52-55-56.

الهند:12-13-14-20-21-25-27-29-39-40-42-46.

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة

تشكرات.
قائمة المختصرات
مقدمة..... أ
الفصل التمهيدي:الأطماع الاستعمارية الفرنسية الإنجليزية حول مصر
قبل عام1798.
المبحث الأول:جذور التنافس الاستعماري حول مصر..... 11
المبحث الثاني:أوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية..... 14

الفصل الأول:التنافس الفرنسي البريطاني في نهاية القرن18م.
المبحث الأول:الحملة الفرنسية على مصر.
أ/التقارير المساهمة في احتلال مصر..... 19
ب/تجهيز الحملة والهجوم 21
المبحث الثاني:ردود الفعل حول الحملة ونتائجها.
أ/ردود الفعل المصرية والانجليزية وتأثير الأخيرة على موقف.....24
الدولة العثمانية.
ب/نتائج الحملة..... 30

الفصل الثاني:التنافس الفرنسي البريطاني في القرن19م.
المبحث الأول:مشروع محمد علي على الشام والموقف الأوربي منه.
أ/حملة محمد علي على الشام.....35

ب/المواقف الأوربية(خاصة الفرنسية البريطانية)ازاء الحملة. .....36.....
المبحث الثاني:مشروع سكة الحديد.
أ/إنشاء بريطانيا لخط سكة الحديد.....39
ب/الموقف الفرنسي من المشروع.....41
المبحث الثالث:مشروع قناة السويس.

أ/حفر فرنسا للقناة وموقف بريطانيا منه.....43

ب/أزمة الديون والتدخل الأجنبي.....50
المبحث الرابع:الثورة العرابية وفرض الحماية البريطانية.
أ/الثورة العرابية.....54
ب/فرض الحماية.....56
الخاتمة.....60
قائمة الملاحق.....62
قائمة المصادر والمراجع.....69
الفهارس.
فهرس الأعلام..... 71
فهرس الأماكن.....72
فهرس المحتوى.....73